سلسلة

حكايات غريبة

للكاتب

أ/ مايكل يوسف سلوانس

بيانات الكتاب

اسم السلسلة :

حكايات غريبة

اسم الكاتب

أ. مايكل يوسف سلوانس

تصميم الغلاف :

أ. نورهان عصام همام

مراجعة لغوية :

د. أحمد السيد عمار

مايكل يوسف سلوانس

اسم السلسلة : حكايات غريبة

اسم الكاتب : مايكل يوسف سلوانس يوسف

الرقم القومي : ٢٨٨٠٩٠٨٠٣٠٠٢٧١

+ ملخص الأحداث :

أنا الموظف زاهر عبد الأمين ، أعمل بهيئة البريد المصري الحكومي ، أبلغ من العمر حوالى أربعين عاماً ، متوسط الطول والحجم والدخل أيضاً .....

أرتدي نظارتي الطبية ، لون بشرتي قمحي ، يتخلل شعرى الأسود القليل من الأبيض . لم أتزوج حتى الآن ، لست معقداً كما يتهمني البعض ، وإنما لم أجد بنت الحلال .....

ليس لدى أخوة ، فأبى أنجبني وأصيب بعدها بمرض غريب ، أفقده القدرة على الإنجاب ، وقد رحمه الله منذ سنوات قليلة .

بعد فراق أبى ، نال الحزن والمرض ما قد نال من أمى . تحولت فجأة لسيدة عجوز ، شاخت قبل أوانها .....

أنا الآن أقيم معها فى مدينة القاهرة ، تلك المدينة الممتلئة بالأصوات الصاخبة ، فازدحام المواصلات هنا شديد لدرجة لا توصف ، وتوقف الطرق أمر بديهي ، بل أصبح من ضمن روتين الحياة اليومي .

لم أفكر يوماً أبداً فى كتابة مذكراتي هذه ، ولكنى لم أجد ما أفعله فى مثل هذه الظروف، فأنا أعمل ببريد يبعد عن مسكني حوالي ساعتين من الزمن ، فكم من مرة حاولت نقل عملى دون جدوى ، يرفضون بحجة أنه ليس هناك بديل غيري . لم أكن أعتقد فى وجود عالم الماورائيات ، بل كنت أظنه نوعاً من الخيال .....

ولكن فى حياتى تعرضت للعديد من المواقف الغريبة والظواهر الغامضة ، أرغب فى مشاركتها معكم ، لعلكم تجدون تفسيراً لها .

حسناً لنبدأ من هنا .....

مايكل يوسف سلوانس

" الجنى القزم "

كنت جالساً فى منزلي ، سمعت صوت طرقات الباب ، فقمت لأفتح .....

وجدتها سيدة أربعينية تقريباً ، قالت لى فى توتر وسرعة كلامية : أرجوك أنقذني فإن الكهرباء انقطعت فجأة فى شقتي ، تعال وانظر ....

بدأ القلق ينتابني ، حاولت أن أتماسك ولا أظهر الخوف على ملامحي ، ثم قلت لها : ولكنى لست بكهربائي ، فليس يوجد عندي أية خبرة فى هذا المجال .

قالت السيدة : أنا جارتك الجديدة يا زاهر ، سكنت هنا منذ عدة أسابيع قليلة ، لقد استنجدت بك ، فأنا أسكن وحدي فى الشقة ، ولا أعرف أحداً هنا سواك ...

زاهر : وأنا أيضاً لا أعرف شيئاً عن الكهرباء .

السيدة : يمكنك أن تنظر ، لعلك تستطيع حل المشكلة .

زاهر : بل يمكنني الاتصال بفني الكهرباء ، أنه جدير بحل جميع مشاكلك هذه .

السيدة بصوت مرتفع : أين حق الجيرة ؟ ، أين حق الإنسانية ؟ ، لماذا لا تفعل خيراً فى حياتك ؟! لعل الرحمة نُزعت من قلبك ؟!

زاهر : لقد قلت لك وأنت لم تصدقينى ، من الذى أقنعك بأن لدى خبرة فى الكهرباء ، على أى حال يمكنني الدخول ، ويمكنك الانصراف أيضاً .

انصرفت السيدة وهى تهمهم بالجمل القليلة والكثيرة ، مثل أن الرحمة انعدمت من قلوب البشر ، وأنه لم يعد يوجد خير فى مثل هذا الزمان ، وأن الرجالة قد انقرضت فى ذلك العصر ....!

بعد مرور حوالى أسبوع ، جاءتني مرة أخرى ، فى هذه المرة قالت لى : إن أنبوبة الغاز لديها قد فرغت ، وأنا أحتاجك لمعاونتي على استبدالها بأخرى ممتلئة ..

اندهشت جداً وقلت سائلاً نفسي : غاز ...! . كيف ؟!

أنا أعلم جيداً أن عمارتنا هذه بل وكل المنطقة ، قد تم تركيب الغاز الطبيعي بها ، منذ حوالى عشرة أعوام ، كيف تقول هذه بأنه لا يوجد غاز لديها ؟!

قلت فى حدة : أنا لا أجيد تركيب أنبوبة الغاز ، نظراً لأن الغاز موجود لدي منذ حوالى عشرة أعوام .

قالت السيدة فى تلعثم : أقصد خرطوم الغاز المتصل بالبوتاجاز ، لقد كنت أنظف حوله ، وأظن أنه قد تحرك من مكانه دون قصد مني ، فلما عزمت على عمل كوب من الشاي ، اشتممت رائحة الغاز ، فجأت إليك مسرعة ، أنت تعلم أن الغاز خطر جداً ، وأنت رجل شهم لا يمكنك بالطبع أن تتركني فى مثل هذه الظروف .

زاهر : حسناً لا بأس ، انتظري قليلاً ....

السيدة فى لهفة : هل ستأتي معي ؟!

زاهر : بل سأحضر لك رقم طوارئ شركة الغاز حالاً .

السيدة : ولكني لا أحتاج لطوارئ الغاز ، إنما أحتاجك أنت ...

باهر : ولكنني لا أفيدك بشيء أيضاً ، فأنا لست بفني صيانة الغاز .

السيدة بعصبية مفرطة : حسناً لقد أتيت إليك للمرة الثانية أيضاً ، وأنت مسر على موقفك ، ورفضت المجيء معي ، أنت لا تستحق هذه الحياة يا زاهر ....

زاهر : ومن أنت حتى تقرري إذا كنت أستحقها أم لا ؟!

السيدة : لا يستحق أن يولد من عاش لنفسه فقط ، وأنت كذلك تعيش لنفسك ، ولا تخدم الآخرين مثلى .

زاهر : ومن قال لك إنني أرفض خدمتك ، لقد قلت لك سأعطيك رقم الصيانة وأنت التى رفضت ، على العموم فرصة سعيدة إلى اللقاء ...

السيدة فى عنف : بل فرصة تعيسة جداً .

تعجبت من كلامها وأغلقت بابي وتوجهت لغرفتي ، ولم أبال بما حدث .

وفي الساعة الثامنة من صباح اليوم التالي ، عزمت على الذهاب لعملي كعادة كل يوم ، وبينما أنا أنزل الدرج لاحظت شيئاً غريباً ، أن هذه السيدة تنظر إلىَّ نظرات كلها سخط وغضب ، وكان معها دورق به ماء ، وعندما كانت تصعد الدرج ، ترش ذلك الماء عليه ، بحيث لا تمر على هذا الماء ، وكأنها كانت ترشه خصيصاً لى ، لأني كنت نازلاً إلى الشارع ، مما جعلني مضطراً أن أدوس عليه بقدمي ، استغربتُ جداً من فعلها هذا . ولكني لم أتفوه معها بكلمة واحدة ، اكتفيت بتركها فقط ومضيت أنا إلى عملي .....

عندما عدت من العمل ، قمت بتجهيز القليل من الطعام ، لأن والدتي قد مرضت بسبب فرط حزنها الشديد على فراق أبي رحمه الله . فمن وقتها وهى لا تستطيع الحركة والوقوف مثل أيام زمان ، إنما تكتفى فقط بقضاء حاجاتها فى المرحاض ...

بعد تناولي للطعام حل علىَّ تعب اليوم وإجهاده ، مما جعلني أذهب إلى النوم مسرعاً بملابس الخروج من دون أى تفكير .

ولكنى سرعان ما استيقظت على كابوس مزعج جداً ، حيث رأيت شخصاً شبيهاً بكائن الزومبي كان يطاردني من دون سبب واضح ، كان يريد النيل مني ولا أعلم لماذا يريد فعل ذلك ؟!

حاولت الهروب منه بواسطة الجري ، ولكنه جري ورائي ، ولحقنى من خلفي ، حيث دفعني من قميصي الذى كنت أرتديه فمزقه بشدة ، وهنا استيقظت من نومي. والعجيب أنني وجدت أن قميصي قد تم تمزيقه بالفعل .....!

بل والأغرب من هذا أن القطع كان بنفس المكان الذى قد أمسكني منه .

حقيقة أننى لم أستطع أن أعطى تفسيراً لما حدث معي ، ولكنني قلت ربما أن ذلك الكابوس قد راودنى بسبب تناولي الطعامي ونومي بعدها مباشرة ، أما قميصي هذا حاولت إقناع نفسى بأنه اشتبك فى شىء ما ، ربما فى سريري .....

فى اليوم التالي ذهبت كالعادة إلى عملى فى البريد ، ولكنني بدأت أشعر بإحساس غريب ، فلم أتحمل وجودى فى المكان ، لم أعد أطيق أحداً ، حتى نفسي لم أعد أحتملها ، لاحظت أننى عصبي المزاج دون أي سبب واضح لهذا ، فلم يحدث شيء يجعلني عصبيًّا ، لهذه الدرجة التى لم أرها فى حياتي . فكرت ماذا أفعل ، هل أظل بعملي واشتبك مع أحد الزملاء الأفاضل من دون سبب ؟!

أم أنني أستأذن مديري بالانصراف من العمل ، بحجة أنني مرهق جداً ؟!

مرت علىَّ عدة لحظات خلالها كنت متردداً بالطبع فيما أنا عازم بفعله ، ونهاية المطاف قررت الإفصاح عما بداخلي لمديري ، الذى تعجب منى كثيرا ، حيث قال لى : من أين جئت ؟ حتى تريد أن تمضي ؟!

ثم أذن لى بالانصراف ، على أن أعود غداً إن شاء الله فى حالة أفضل .....

شكرت مديري أستاذ منير ، وعدت إلى منزلي مرة أخرى ، تعجبت أمى لعودتي سريعاً هكذا ، إلا أننى لم أفصح لها عما بداخلي ، اكتفيت بقولي لها إنى لم أستطع النوم ليلة البارحة ، فجئت حتى آخذ قسطاً من الراحة ....

قالت أمي : حسناً يا بني إذا كان الأمر هكذا ، فلتخلد إلى النوم سريعاً .

حاولت أن آخذ قسطاً من الراحة ، ولكنني بدأت أشعر بإجهاد شديد جداً ، إجهاد لم أشعر به من قبل ، وكأني جريت أكثر من ١٠ كيلو دفعة واحدة ....!

بعدها شعرت بصداع كاد يسحق رأسي ، بعد ساعات طويلة نجحت أخيراً أن أنام ، ولكن فى صباح اليوم التالي لاحظت أن هذا الصداع مازال موجوداً بل وازداد فى رأسي ، الذى كاد أن ينفجر من شدته هذه ....!

كيف أشعر بهذا الوجع ؟! رغم أنني نمت ليلة أمس ....!

لم أجد تفسيراً لما يحدث لى ، ذهبت للمطبخ لكى أجهز فنجاناً من القهوة ، لعلى أشربها فتزيل هذا الصداع عني . فأنا لست أحب أخذ أقراص الدواء عندما أشعر بتعب ، بل أفضل العلاج الطبيعي بواسطة الأعشاب ، لذا أميل دائما لتناول المشروبات الساخنة .....

فوجئت بعدم وجود (كنكة) القهوة فى مكانها ، بحثت عنها في كل مكان ، ولكنني لم أجد أثراً لها . ما الذى يحدث هل اختفت الكنكة فجأة ؟!

ذهبت إلى أمي التى كانت غارقة فى النوم ، سألتها بعدما أيقظتها ، أين الكنكة ؟!

قالت : ماذا بك يا زاهر ، لعلى أخذتها فى حجري وأنا نائمة ؟! بالطبع فى المطبخ .

زاهر : ولكنى بحثت عنها فى كل مكان ولم أعثر عليها ....!

الأم : دعك من أمر الكنكة الآن يا بني ، حتى لا تتأخر عن عملك أكثر من هذا ، أنت لم تجدها لأنك تبحث عنها بسرعة ، وعملية البحث تتطلب التأني .

زاهر : حسناً يا أمي ، أعتذر عن إيقاظك مبكراً ولكن ....

الأم : لا عليك يا حبيبي ، لا تفكر كثيراً فى ذلك .

زاهر : حسناً ، سأذهب لأعد شاياً بدلاً من هذه القهوة ، وإذا استطعت البحث عنها يكون ذلك جيداً ....

صارعت مع الزمن لأن الوقت حقاً كان يداهمني ، حيث بدأ العد التنازلي باحتمال التأخير الممكن ، وصلت إلى المصلحة في اللحظات الأخيرة ، وكان هذا أعظم إنجاز قدمته للبشرية ، أن أصل فى موعد عملى المحدد ....

مر يوم عملى على خير ، إلا أن الصداع لم يفارقني أيضاً ، بل أخذ يشتد يوماً بعد يوم .

قررت أن أذهب للطبيب المعالج ، الذي سألني بدوره عن عدة أشياء عامة ، مثل مستوى نظري ، ونظامي الغذائي ، وحالتي النفسية ، كما طلب مني بعض التحاليل أيضاً .

بعد كل شيء جاءت النتيجة مبشرة ، وبأنني أتمتع بصحة جيدة بنسبة مائة بالمائة ، ولم يستطع الطبيب أن يتعرف على السبب الحقيقي الكامن وراء هذا الصداع الرهيب .

بعد حوالى أسبوعين ، بينما كنت صاعداً الدرج ، وكان فى يدي بعض احتياجات المنزل التي قمت بشرائها ، وعندما وصلت أمام شقتي ، وجدت شيئاً غريباً كان الشيء عبارة عن خرقة بالية لونها أسود ، ملطخة بالكثير من تراب الأرض ، كانت الخرقة معقودة عدة عقد حوالى خمسة تقريباً ....

تعجبت من هذا جداً ، ودخلت شقتي وسألت والدتي عن قصة هذه الخرقة ، ولكنها لم تعط لى جواباً حيث قالت : إنها لا تعرف شيئاً عنها .

قلت لها : حسناً يا أمي سألقيها بعيداً . ثم أمسكتها بيدي وألقيتها بعيداً . إلا أنني بدأت أشك فى موضوع الصداع الذى لا يفارقني ، وتعكر مزاجي هذا جعلني عصبياً طوال الوقت ، لعل هذه السيدة التى كانت تتوعد لى في حوارها الأخير معي . هي من تكون وراء هذا ؟!

سألت عن هذه السيدة سكان العمارة المقربين لى ، أجابوني أنها كانت متزوجة ، ومنذ فترة قصيرة قد طلقت ، ولا يعلم أحد سبب طلاقها هذا إلا الله ..

وقد أتت هنا منذ عدة أسابيع قليلة ، حيث اشترت الشقة من الحاج مصطفى مالكها الأصلي ، هذا الأخير قد باعها ، وهاجر خارج البلاد مع زوجته ، حيث قرر أن يستقر فى تركيا مع أخيه الحاج محمود ، وذلك بعد أن كبرت شركتهم وأصبح لها وضع فى السوق التجاري ....

سألت عن أقرباء لها ، فقيل لى : نعم ولكن لم يأتوا إليها هنا ، بل هى التي تسافر لهم ، يوجد لها أخت فى إحدى بلاد الصعيد ....

شكرت جاري عم أحمد الطيب ، بعد أن أوصيته بعدم البوح لأحد ، وذلك لأسباب سأخبره بها فى وقت لاحق ..

لقد كنت لا أؤمن بالأعمال والسحر ، بل كنت أعتبرها نوعاً من أنواع الدجل والغش ، كما أن مدينة القاهرة معظم سكانها من الطبقة الشعبية البسيطة ، فحتى لو كان هناك أحداً ما يقوم بمثل هذه الأعمال ، فحتماً أنه ليس قاهريًّا ، ولكني أيضاً لا أجد تفسيراً لهذا الصداع ولا لعصبيتي هذه ، فلم أكن يوماً كذلك ، أشعر أني قد استبدلت بشخص آخر غير الذى أعرفه ...!

كما أنني لم أجد أيضاً تفسيراً واضحاً لاختفاء الأشياء من منزلي دون أية مقدمات مسبقة ....!

لست أتحدث هنا عن موقف الكنكة ، فهذا أمر بسيط ، ولكني أتحدث عن ظاهرة اختفاء الأشياء عامة ، فبعدها اختفى قميص لى ثم بنطلون ثم أشياء أخرى كثيرة ، أخشى أن مذكراتي هذه تختفى أيضاً ، مَن يعلم ربما .....؟!

تطور الأمر بعد ذلك معي ، فلم يعد قاصراً على هذه الظاهرة فقط ، بل امتد ليشمل أحداثاً أخرى لم أجد تفسيراً لها .....

أتذكر ذات مرة أني كنت جالساً فى غرفتي ، كنت أقرأ إحدى الروايات البوليسية ، وسمعت صوت أمي يناديني من الغرفة المجاورة ، ولما ذهبت إليها وجدتها مستغرقة فى النوم . تعجبت جداً من هذا الحادث الغريب . وبقي في ذهني سؤال : إذ لم تكن أمي قد نادت علىَّ ، فمن الذى ناداني إذن ؟!

فى مرة أخرى كنت مجهداً من العمل طوال اليوم ، عدت لمنزلي ولم أتناول الطعام كعادتي ، بل ذهبت مسرعاً لسريري ، حيث كنت أشعر بدوار ينتابني ، لم أخبر أمي حتي لا تقلق علىَّ ، يكفي مرضها ليعينها الله عليه ....

أغلقت باب غرفتي واسترخيت قليلاً ، حقيقة لا أعلم إذا كنت قد نمت أم لا . وبعد حوالى فترة لا أعلم كم مدتها ؟

وفجأة وجدت باب غرفتي ينفتح من تلقاء نفسه .....!

ولم يدخل منه أحد ، وبعد حوالى خمس دقائق ، دخلت أمي تنظر يميناً ويساراً فى الغرفة ، ثم أمعنت النظر فيَّ ، وأخيراً تركتني ومضت .

تعجبت جداً من فعلها هذا ، فهي لا تأتي إلى غرفتي وأنا موجود بها ، حتى لا تقلق نومي ، وحتي إذا جاءت فلا تفتح الباب من تلقاء نفسها ، بل تطرق الباب مرة واحدة ، إذا فتحت لها دخلت وإذا لم أفتح فتعلم عندئذ إنني مستغرق فى النوم ، فلا تدخل إلا إذا استيقظت .

تساءلت قائلا : كيف اقتحمت أمي غرفتي بهذا الشكل الغريب ؟ ، والعجيب إنها لم تأخذ منها شيئاً ، فلماذا دخلت إذن ؟

قمت من على فراشي لكي أسألها عن هذا ، ولكني فوجئت وقتها أنها كانت مستغرقة فى النوم .....!

تعجبت جداً من هذا ، ولما استيقظت بعد فترة سألتها قائلاً : هل أتيت اليوم إلى غرفتي ؟

قالت : لا يا ابني فكل شىء موجود هنا فى غرفتي ، فلماذا آتى إليك وأزعجك إذن ؟

كلامها منطقي جداً ، ولكن مهلاً إذا لم تكن هى ؟ فمن الذى يكون قد آتاني إذن ؟!

فى اليوم التالي تحدثت لعادل صديقي فى العمل عن هذه الواقعة ، تعجب جداً من هذا ، ثم قال لى : ربما كنت تخرف من التعب يا زاهر ....!

زاهر : صدقني أنا لم أخرف فى حياتى قط .

عادل : إذا لم تخرف ، فأنا حقاً لم أجد تفسيراً لما يحدث لك ، ولكنى أشير عليك بشرب الماء المقدس .

زاهر : ومن أين أحصل عليه ؟

عادل : غداً إن شاء الله سأحضر لك زجاجة منه .

فى اليوم التالي أخذت الماء وشربته ، ولكن لم يحدث شيء ، فكل شيء يبدو طبيعياً ، الصداع موجود والحمد لله ، والعصبية تزداد أيضاً .....

فى المساء خلدت إلى النوم ، ولكنى قلقت فى منتصف الليل ، وعندما فتحت عينى رأيت رجلاً قزماً يقف على وسادتي بجوار رأسي ، كان طوله حوالى أربعين سنتيمتر ، لديه لحية خفيفة وقصيرة مثله ، يتمتع ببشرة سمراء ، كان يرتدي عباءة من الحرير ذات لون أبيض .

أضطربت جداً وقلت له : من أنت ؟ وكيف دخلت إلى هنا ؟!

أجابني القزم : لا تخف مني يا سيدي ، فأنا جئت لك هنا لكى أعتذر لك عما بدر مني .

زاهر : وما الذى فعلته إذن ؟!

القزم : لقد أمرني سيدي أن أقوم بأذيتك .

زاهر بتعجب : لماذا ؟! هل تعرفني حتي تقوم بأذيتي ؟! ومن هو سيدك هذا . أخبرني ؟

القزم : لم يعط جواباً ، إنما قال : أرجوك سامحني عما بدر مني تجاهك . أنت لا تستحق كل هذا ، ولكن أعذرني فأنا عبد مأمور .

زاهر : ومن أمرك بإيذائي ؟!

القزم : لم يعط جواباً ، بل اكتفى بالنظر فى خجل نظرة تأسف .

زاهر : لماذا جئت إلىَّ الآن ، ألعلك تبشرني بأنك آذيتني ؟! أخبرني كيف أتصرف إذن ؟

القزم : حسناً سأقول لك .

زاهر : قل لى كيف أتخلص من أذاك هذا ؟

القزم : فقط اسمعني يا سيدي ، افتح فمك بقدر ما تستطيع واتركه مفتوحاً .

زاهر : حسناً . وبعدما أفتح فمي ماذا ستفعل ؟!

القزم : سأتصرف وأعالج الموضوع ، فلا تقلق يا سيدي .

زاهر : وهو كذلك .

ثم فتحت فمي كما قال لى ، وبدأ يتمتم بكلمات غير مفهومة ، ربما كانت باللغة السريانية . عقب هذه الكلمات خرجت سحابة كثيفة جداً من فمي ، كانت تشبه الدخان الأسود ، حيث ابتلعها هو ، وأخذها فى جسده . ثم ابتسم لى قائلاً : بذلك نكون قد انتهينا ، أنت الآن فى أمان ، الوداع يا سيدي زاهر ، وأرجو أن تكون قد سامحتني . قال الجني عبارته هذه واختفى من أمام عيني ، بحثت عنه في كل مكان فى غرفتي ، فلم أجد أثراً له .

قمت بعدها وتوجهت للمرحاض ، غسلت وجهي، أخذت أتفحص أجزاء جسدي ، تعجبت جداً لما حدث لى ، وفجأة شعرت بأن قواي قد خارت . فتمالكت نفسي وعدت لغرفتي ورقدت على سريري . ولم أشعر بشيء بعد هذا ، إلا ونور الشمس يضرب فى عيني ، مما جعلني أستيقظ مسرعاً ، لقد حسبت أنه مضت علىَّ غفوة . إلا وأنني نظرت لساعة الهاتف فوجدتها مازالت السادسة صباحاً ، لم أستطع النوم بعدها ، فقررت أن أنهض من سريري وأعد وجبة الإفطار ، تناولتها عن رضي وارتديت ملابسي وذهبت لعملي .

والعجيب أن الصداع الذى كان يلازمني ، وكاد أن يحطم رأسي ، اختفى نهائياً وكأنه لم يكن موجوداً من الأساس ، لم أعد أشعر بأي آثر له .

فى اليوم التالي تعمدت أن لا أشرب قهوة أو حتى شاياً ، وكما تعلمون أنني لم أتناول أية أدوية والحمد لله ....

راقبت الصداع جيداً ، وانتظرت أن يأتيني ، ولكنه خيب ظني ولم يأت ، ضغطت نفسي فى العمل ذلك اليوم ، وتعاملت مع الكثير من العملاء ، بل وساعدت الزملاء أيضاً فى البريد ....!

كنت أعمل بهمة ونشاط ، نفسيتي كانت مفتوحة للعمل بشكل كبير ، لم أر مثله قط فى حياتي ، حتى أن مدير المصلحة قال لى : عيني عليك باردة يا زاهر .

انتظرت أن يأتي الصداع ، بالطبع سيأتي نتيجة إجهادي فى العمل ، فهذا شيء متوقع ، إلا أنني ولأول مرة توقعي يخيب ....

بعد مرور يومين تقريباً ، حلمت بحلم غريب كنت واقفاً أعزكم الله فى المرحاض ، أمام مرآة وجه صغيرة ، وبدأت أتقيأ فى الحوض الذى أسفل تلك المرآة ، ولكني لم أكن أتقيء طعاماً ، بل شيئاً غريباً يشبه الشعر ، حيث كان طويلاً وبه العديد من العقد ، وفى نهايته عبارة عن نصل حاد ، أشبه ما يكون بشفرة موس الحلاقة ، كان مربوطاً فيه بإحكام ، بينما الشعر كان يحتوي على سائل رمادي لزج ، مثل الذي يكون فى مياه مواسير الصرف الصحي . وكلما أخرجت من فمي ذلك الشيء المقزز المقرف ، أجد خيوطاً أكثر تخرج الواحدة تلو الأخرى ، فضلت على هذه الحالة فترة ما ، إلى أن انتهيت أخيراً من جميع الكمية .

فى الصباح لم أجد تفسيراً لما رأيت في منامي هذا ، دخلت على إحدى قنوات اليوتيوب المتخصصة فى تفسير الأحلام ، وقمت بالاطلاع على العديد من التفسيرات المختلفة ، والتي كانت جميعها تتفق فى نقطة واحدة ، وهي أن الذى يرى مثل هذا الحلم فإن إنساناً قد سحر له ، وهذا السحر قد أثر فيه ، ولكنه تخلص منه بأمر الله عندما تقيأه ....

الآن علمت لماذا قال لي الجني : أرجوك سامحني ، لقد أمرت بهذا . إن هذه السيدة حتماً ذهبت إلى أحد السحرة فى الصعيد ، ربما ذهبت مع أختها فهي تقيم هناك ، أظن أن لها علاقة بهذا الموضوع .

ولكني عندما شربت الماء المقدس بطل عني هذا السحر بقدرة الله عز وجل . كان السحر معمولاً لى بعدم راحة البال من حيث صداع مزمن لا يفارقني كظلي ، ومزاجي الذى أصبح عصبيًّا فجأة ، وكرهي لعملي الذى أحبه ....

فكرت أن أنتقم منها ، فكرت أيضا بمواجهتها ، إلا أن أمي منعتني من فعل هذا ، قالت لى : لا تغلب الشر بالشر ، بل اغلب الشر بالخير . دعها فى حال سبيلها فالله مطلع على كل شيء ، وقادر أن ينصفك ويعطيك حقك ، فدعوة المظلوم لا ترد ...

بعد حوالى أسبوع حدثت مشاجرة عنيفة فى عمارتنا ، سمعت أصواتاً تعلو وأنا داخل شقتي ، تطلعت من النافذة لكي أرى ماذا يحدث ؟

فالفضول دفعني لذلك ، نظرت فوجدت هذه السيدة واقفة أمام شقتها ، والجيران يجتمعون حولها البعض يسبها وآخرون ينعتونها بكل ما هو سيء . قالت إحدى السيدات لها : إذا لم ترحلي عن عمارتنا هذه سوف أطردك رغم أنفك أيتها المرأة الشريرة .

قالت أخري : لماذا تلفين وتدورين على زوجي هكذا يا خاطفة الرجالة ، إذا لم تحترمي نفسك وتبعدي عن طريقه سأشطرك نصفين ....

كانت هى تترقبهم بخوف ، ولم تجرأ أن تتحدث معهم فى أي شيء ...

قالت لها سيدة أخري : اذهبى بعيداً عنا ، قبحك الله ، يا من تستعملين السحر والأعمال الشيطانية فى أذية الناس الأبرياء ، من دون وجه حق ...

هنا فجرت هذه الأخيرة القنبلة ، حيث أكدت لى ما كنت أظنه ، لقد أصبح شكي الآن يقيناً مبيناً ، وأن جميع ما حدث لى ، وما شاهدته وقصصته عليكم ليس مجرد خيال أو أوهام كانت فى رأسي ، وإنما كانت حقائق مؤكدة ، لم أكن أخرف مثلما قال صديقي عادل ، بل كنت أقول الحقيقة فحسب ....

عندما رأت هذه المرأة أن الجميع يتكتلون ، وبدأوا فى التطاول عليها ، حيث تعدوا مرحلة المشادة الكلامية بإلقاء الأيادي عليها ، فرت منهم مسرعة وجرت مثل المجنونة فى الشارع ، والحمد لله لم تعد مرة أخرى إلى عمارتنا ....

حقاً إن هذه التجربة علمتني الكثير ، وغيرت من مفاهيمي أيضاً ، كنت لا أعتقد بالسحر ، كنت أظنه مجرد دجل وشعوذة أو ربما نوعاً من الوهم ليس أكثر من هذا ، ولكن عندما حدث معي شخصياً أدركت أنه موجود بالفعل رغم هذا التقدم الرهيب . إذا كان الأذى شيئاً وارداً من أي أحد ، فينبغى إذن على كل إنسان أن يحصن

نفسه دائماً بذكر الله والصلاة المستمرة أيضاً ، فالصلاة كالحصن المنيع ضد قوي الشر الخفية .

" كان معكم - الموظف / زاهر عبد الأمين – القاهرة "

" أشباح المصنع "

أتذكر عندما كنت أبلغ من العمر حوالى خمسة وعشرين عاماً ، عرض علىَّ إحدى الفتيات كعروسة لى .

ولما كان محب يعلم الكثير عنها ، إذا هى من عائلته ، فقررت أن أذهب إليه واسأله عنها ...

كان محب صديقي منذ أيام الطفولة ، تخرج محب من كلية الزراعة ، حيث عمل فى أحد مصانع اللحوم ، مشرفاً عاماً للأغذية ....

وصلت إلى المصنع ، رحب بى مدير الأمن إذ علم أنى من طرف محب . ثم هاتف محب فى جهاز اللاسلكي بأن شخصاً ما يريده بالخارج .

بعد قليل جاء محب مبتسما لى وصافحني قائلا : حقاً إنها زيارة رائعة ، منذ متى لم نلتق يا صديقي ؟

أجبته قائلاً : ربما منذ عدة أشهر .

محب : أنا سعيد أنى رأيتك اليوم . أستأذنك فى انتظاري ربع ساعة لا أكثر من ذلك ، لحين انتهاء موعد الوردية ، حتى نستطيع أن نتحدث براحتنا .

أدخلني إلى غرفة فارغة جلست بها وحدى ، على كرسي خشبي كان مصمماً من الطراز القديم ، لم يكن هناك براويز على الحائط أو أى شيء آخر سوى نافذة متهالكة بها زجاج مكسور وعليه غبار كثير .

حقيقة لا أعلم ما فائدة هذه الغرفة فى المصنع ، ربما كانت غرفة مراقبة قديماً لأنني وجدت بجوارها بوابة عتيقة مغلقة بسلاسل من حديد .

بينما أنا شارد الذهن حيث أفكر فى اللاشيء .....!

وقع نظري على ثلاثة رجال عمال يرتدون (الأفارول) يبدو أنهم فنيو صيانة . كان العمال يجرون مسرعين ، لاحظت أن واحداً منهم وهو الذى كان فى المنتصف

لا يقدر أن يسير على قدميه ، بينما زملاؤه الآخرون كانوا بجواره ، واحداً عن يمينه والآخر عن يساره . وهو يستند بيده على أكتافهم .

العجيب أن هذا العامل لم يصرخ ولم يفتح فاه ، بل اكتفى بإظهار تعبيرات الألم على وجهه فقط . الأغرب من هذا إنى ظننت أن رجله قد أنكسرت . إلا أننى فوجئت بأنها مبتورة ....!

يا للعجب كيف بترت رجله ، ومع ذلك لا يصيح أو يتوجع من الألم ، كان ثابتاً لأبعد الحدود ، لحد خارق لهذه الطبيعة ، العجيب فى الأمر أنه لم يسقط قطرة دماء واحدة على الأرض ، بل كانت ثيابه فقط تشعر بإنها مبتلة بعض الشيء ، ولكنى لم أر الدم فيها .....!

عبروا الثلاثة من أمامي ومضوا ، وبعد حوالي دقائق قليلة جاء صديقي محب بمنتهى الهدوء يعتذر عما بدر منه ، استبدل ملابسه حيث نزع البالطو الأبيض إذ كان يرتدى تحته قميصاً بنياً . ثم وضعه فى شنطة كانت معه .

قال لى : هل تود أن تتغذى معي ؟ لنتحدث فى المنزل على هدوء . أم تود الجلوس على المقهى القريب من المصنع ؟

بالطبع اخترت الاختيار الأخير ، فلا داعى أن أثقل عليه فى الغذاء ، كما إننى لا أستطيع أن آكل بمفردي ، وأترك والدتي من دون طعام .

جلسنا على المقهى وشربنا الشاي . والعجيب فى الأمر أن محب كان مبتسما جداً وكأن شيئاً لم يحدث ، بل كيف استبدل ملابسه وخرج من المصنع بمنتهي البساطة ولم يبلغ بالحادث ، بل كيف احتفظ ببرودة أعصابه لهذه الحدود .

الأمر الذى جعلني أسأله قائلاً : أما تعلم يا محب بالذى جرى ؟

محب فى استغراب : ما الذى جرى بالضبط ؟

زاهر : أقصد الذى حدث فى المصنع اليوم .

محب : لم يحدث شيء اليوم .

زاهر : كيف هذا ؟ وماذا عن إصابة أحد العمال الفنيين ؟

محب بتعجب : لم يصب أحد من العمال بأذى ، الحمد لله كلهم بخير .

زاهر : ولكنى رأيت أحدهم مصاباً فى قدميه ، وكان معه اثنان آخران يحملانه .

محب : صدقني يا زاهر الجميع بخير ، ولم يصب أحد منهم بأي ضرر .

زاهر باندهاش : غريبة . إذا كان الأمر كذلك فما الذى شاهدته هذا ؟

محب : ربما غفوت يا زاهر ورأيت حلماً أو ما شابه ذلك .

زاهر : صدقني كنت بكامل وعي عندما رأيت هؤلاء الرجال .

محب : حقيقة لا أجد كلاماً أقوله لك يا زاهر .

زاهر : قل لى يا محب ما هو الاستخدام الفعلي للغرفة التى كنت أنتظرك بها ؟

محب : قديماً كانت غرفة مراقبة لأمن البوابة القديمة .

زاهر : ولماذا تم إلغاؤها ؟

محب بتلعثم : مجرد تعديلات فى المصنع .

زاهر : أما سألت نفسك عن سبب هذه التعديلات ؟

محب : فى الحقيقة كلنا تعجبنا من هذا القرار المفاجئ لمدير المصنع ، بغلقه البوابة الأمامية ، وفتحه للبوابة الخلفية فقط ، بل وجعلها رئيسية أيضاً ....!

زاهر : ولماذا لم تواجهه وتقول له هذا الكلام ؟

محب : أواجه من يا صديقي ، هذا مدير المصنع وليس مدير عمل فحسب ، بكلمة منه ألقى خارجاً فى الشارع ، كما أن الأمر لا يعوق سيري فى العمل ، رغم شكوي بعض سائقين النقل من عدم كون الطريق ممهداً .

زاهر : ولماذا لم يدخلوا هؤلاء السائقين من البوابة الرئيسية ، وتكون الأخرى للخروج ، أفضل من دخولهم وخروجهم من هناك .

محب : لا أحد يعلم ، منذ فترة جاءني أحد السائقين بالفعل ، يطلب منى أن أفتح له هذه البوابة لكى يسير منها ، فأعلمه أحد أفراد الأمن بأنه قد تم إغلاقها من قبل إدارة المصنع .

نظر له السائق وقال : يبقي الكلام طلع صح .

نظر له فرد الأمن بتعجب وقال : أى كلام ؟!

السائق : الكلام الذى سمعناه عن عفاريت المصنع ، وإنهم يظهرون فى عز النهار ، ولم يهمهم أحد ....! ، وأن السائقين يخشون أن يتأذوا بسببهم ، وأنكم أغلقتم البوابة

لأجل هذا الموضوع بالذات ، ولا يوجد أحد لديه الجرأة أن يجلس هنا فى الليل أو حتى بالنهار ، لأن هذه المنطقة أصبحت مسكونة بهم ...

فرد الأمن : لست على علم بما تقول . أنا فقط أعلم أنه تم قفلها بمنشور إداري

زاهر فى ذهول : عفاريت المصنع ...!

محب بضحك : هل تخاف من العفاريت يا زاهر ؟ ، هذا كلام سائق نقل محشش .

زاهر : ولماذا لا يكون كلامه صحيحاً ؟

محب : كيف يكون صحيحاً يا زاهر ؟! أبسط مثال إنني موجود هنا منذ عشر سنين ولم أر أى شيء من هذا أبداً .

زاهر : ماذا تقصد ؟

محب : أقصد أن هذا السائق يتعاطى مخدرات ويتهيأ له أشياء ، أو ربما يروج إشاعات لأنه لا يريد أن يعمل .

زاهر : ولكن .

محب : لا يوجد لكن ، قل لى هل كنت تريد منى شيئاً معيناً ؟! أم رغبت فى الجلوس معي ، لأنك لم ترنى منذ فترة طويلة .

زاهر : نعم ، ولكن .

محب : لم أفهم منك شيئاً بصراحة ....!

زاهر : أقصد كنت أود الاطمئنان عليك ، كما كنت أرغب فى السؤال عن قريبتك داليا ؟

محب : داليا فتاة ممتازة ، ولكن مشكلتها إنها دائماً تنظر للأعلى ، ولا تريد أن تعيش مثل أهلها .

زاهر : ممكن توضح كلامك ؟

محب : يعني طموحة زيادة عن اللزوم ، تنتظر الفارس الذى سيخطفها ، ويركبها على حصانه الأبيض .

زاهر : إن هذه معظم أحلام الفتيات يا محب ، وليس أحلام داليا وحدها .

محب : إنها تريد مصباح علاء الدين يا صديقي ، منذ حوالى أشهر قليلة ، تقدم لخطبتها شاب من عائلة محترمة جداً ، وكان يعمل مهندس بترول ، إلا إنها رفضته

زاهر باستغراب : لماذا ...؟!

محب : من غير ماذا ، قالت إنها لا ترتاح له ، ربما ترتاح بالجلوس بجوار أمها . نصيحتي لك يا زاهر : إذا كنت تفكر فى موضوع الارتباط بها ، فاصرف نظرك عنها ، صدقني بأمانة الله ستتعبك فى حياتك كثيراً جداً .

كما إنها لا توافق أن تتزوج وتقعد مع والدتك فى الشقة ، وطبعاً أنت لا يجوز أن تتركها بمفردها وهى إنسانة مريضة ، شفى الله عنها ....

فى تؤدة شكرت صديقي وانصرفت ، ولم أبال بقضية داليا ، لأنها كانت مجرد فتاة مرشحة لى من قبل ناس معارف ، وليس أكثر من هذا ، وإنما حقاً الذى شغلني ما رأيته فى ذلك المصنع ، والذى أكده لى كلام ذلك السائق . على الرغم من أن صديقي محب لم يقتنع بكلامه هذا .....

فى مساء اليوم التالي هاتفته قائلا : طاب مساؤك يا محب

محب : راقت ليلتك يا زاهر .

زاهر : أود أن أسألك عن شيء ما .

محب : على الرحب والسعة يا صديقي

زاهر : لقد قرأت فى موضوع الأشباح والعفاريت طيلة النهار ، وعلمت أن الشبح لا يظهر من تلقاء نفسه ، إلا إذا كان صاحبه قتل أو مات ميتة غير آدمية . فالسؤال هنا هل قتل أحد فى هذا المصنع ، أو توفى بطريقة بشعة ؟

محب : لست أعلم يا زاهر ، فأنا كما سبق وقلت لك : أعمل فى المصنع منذ عشر سنين فقط ، وفى عهدي لم يحدث شيء ، ربما قبل ذلك حدث ؟!

زاهر : ولكن هناك إناس يعملون قبلك بالطبع .

محب : نعم هناك عم رجب ، أحد عمال النظافة يعمل فى المصنع منذ أكثر من ثلاثين عام . ولكن ما الذى تريد أن تصل إليه يا زاهر ؟

زاهر : لا شيء سوى الحقيقة فقط يا محب .

محب : أنت تشغل رأسك بأوهام يا صديقي ، فالموضوع حقاً لا يستحق كل هذا الاهتمام منك .

زاهر بانفعال : ولكنى أراه يستحق .

محب : هل تريد أن تثبت لى وجود الأشباح ، حسناً أنا أعترف بوجودها ، طالما أن هذا الأمر سيريحك .

زاهر: ما هذا الكلام يا محب ؟،لماذا تسخر منى هكذا ، وتهاودني على قدر عقلي ؟!

محب بضحك : لا . لا سمح الله ، كيف تقول هذا ؟

ماذا تريدني أن أفعل يا زاهر باشا ؟

زاهر : فقط قابلني بعم رجب .

محب : حسناً غداً إن شاء الله ستلتقى به . يمكنك الحضور فى نفس التوقيت .

زاهر : حسناً إلى اللقاء .

أغلقت الهاتف وأخبرت أمى بأنني غداً سأتأخر عنها قليلاً ، لأنى سأقابل محب ، تعجبت أمى وقالت : ألم تقابله ليلة البارحة يا بنى ؟!

قلت لها : نعم . ولكنى مضطر للذهاب له مرة أخرى ، لأن حديثنا لم ننهه بعد ، والوقت تأخر أمس ومشيت .

الأم : حسناً يا حبيبي فلتحرص على نفسك جيداً .

بعد انتهاء العمل ذهبت له فى المصنع ، فخرج ومعه عم رجب ، ولما شاهدني عم رجب جالساً فى الغرفة إياها قال لى : من أجلسك هنا يا أستاذ ، ألم تعلم أن هذه الغرفة مسكونة ، لماذا أجلسته هنا يا بشمهندس ؟ ، لماذا لم تجلسه داخل المصنع أفضل من هنا ، طالما أمره يخصك ....!

محب بصوت عالٍ : فلتصمت يا رجل أنت صحيح أهبل ، كيف تقول إنها مسكونة ؟! لقد أخطأت حقاً بإحضارك إلى هنا ، هيا تفضل على عملك .

زاهر : هذا الكلام عيب يا محب ، وحتى لو أخطأ يا أخي ، فلتحترمه لأجل خاطر سنه هذا ، لأنه رجل كبير من عمر والدك .

محب فى خجل : أنا آسف يا عم رجب حقك علىَّ ، ولا تزعل منى .

عم رجب : عمرى ما أزعل منك يا بشمهندس ، أنا أعلم جيداً قلبك الطيب .

محب : يعنى سامحني .

عم رجب : صدقني لا يوجد شيء أصلاً .

محب : حسناً سأتركك مع أستاذ زاهر ، وسأكمل أنا عملى فى المصنع .

عم رجب : لا بأس ، ولكنى أستأذنك بأن أجلسه فى غرفة المكتب ، لأن هذه الغرفة ممنوع الجلوس فيها كما تعلم .

محب : فلتفعل ما يروق لك يا عم رجب .

أصطحبنى عم رجب لغرفة المكتب التى توجد داخل المصنع ، كانت عبارة عن جدران زجاجية ، تعزل صوت الماكينات عن الخارج ، بحيث يرى منها المدير ما يحدث خارجاً فى العمل بكل بساطة ووضوح .

أجلسني عم رجب على أحد الكراسي ، بينما هو أخذ ملمع الزجاج وبدأ بتنظيفه وهو يقول : نورت يا أستاذ زاهر ، حضرتك تحب تشرب شاي ولا قهوة ؟

زاهر : شكراً لك ، لا أريد شيئاً .

عم رجب : حضرتك تعمل فى الصحافة ، أنا أعرف الكثير من الصحفيين ، فلى نظرة أيضاً ، أخبرني عن اسم الجريدة التى تعمل بها .

زاهر بتلعثم : أنا فى الحقيقة ....

قاطعه عم رجب : لا تكمل . أنت لا تريد قول اسم جريدتك ، لأن هذا يعتبر من أسرار مهنتك .

زاهر : تمام مضبوط

عم رجب : حسناً سأخبرك بكل شيء ، إلا أن هناك شرطاً ....

زاهر : وما هو ؟!

عم رجب : لا تخبر أحداً بما سأقوله لك ، لأن هذا الكلام قد يتسبب فى قطع لقمة عيشي .

زاهر : إذا كان الموضوع سيسبب لك ضرراً فى رزقك ، فلا يوجد داعٍ لذكره .

عم رجب : أريد أن أحكى لك ، نفسى أحد يسمعني ، إدارة المصنع منعتني من الكلام ، لقد جئت إلىَّ من السماء ، لأجل أن تستمع لى وأفضفض لك وأخرج ما بداخل صدري ، ولكن هل توعدني بأنك لن تنشر شيئاً يخص هذا المصنع ؟

زاهر : لا تقلق يا عم رجب ، بما أن الموضوع يوجد به خطر عليك ، فأنا أعدك بذلك لن أنشر شيئاً ، لأنى ببساطة ليس صحفياً .

عم رجب : ليس صحفياً ....!

كيف هذا ؟! غريبة فعلاً ، أول مرة حدسي يخدعني هكذا ، ولكن إن لم تكن صحفيًّا فمن تكون إذن ؟!

زاهر : أنا الموظف زاهر عبد الأمين ، أعمل فى الهيئة العامة بالبريد المصري الحكومي ، جئت هنا لكى أعرف منك الحقيقة ليس أكثر من هذا .

عم رجب : ما الذى تريد معرفته يا أستاذ زاهر ؟!

زاهر : أخبرني عن جريمة القتل التى حدثت هنا منذ سنوات عديدة .

عم رجب : لا يوجد جرائم قد حدثت هنا منذ افتتاح المصنع وحتى الآن .

زاهر باندهاش : غريبة ، حسناً هل يوجد حوادث وقعت هنا غير القتل ؟

عم رجب : زمان من حوالى ٣٠ سنة ، أيامها كنت معيناً جديداً ، لم أكن أكملت السنة وقتها ، جاءنا ماكينات جديدة مستوردة من الخارج ، كانت تستعمل فى فرم اللحوم .....

فى أحد الأيام توقفت مكنة منهما فجأة ، قام المشرف بدوره بتبليغ فنى الصيانة ، جاء الفني وبدأ يبحث عن العطل ، إلا إنه لم يستدل عليه ، بلغ مهندس الوردية حيث جاء وألقى نظرة على الماكينة وقال : إن السكاكين فى الداخل تحتاج نظافة ، لإنها قد انكبست بسبب كمية اللحوم الزائدة ، نزل الفني داخل الماكينة ، ولم يضغط على زر الأمان . بل اكتفى بفصل التيار الكهربائي من المفتاح الرئيسي .

كان هذا أثناء فترة الاستراحة الخاصة بعمال الإنتاج ، لسوء حظ هذا الفني أن أحد العمال عاد مبكراً ، قبل انتهاء الاستراحة لأنه لم يستكمل عمله ، أراد أن يشغل ماكينته ، ولكنه تفاجأ بأن الكهرباء مفصولة عن خط الإنتاج بالكامل .

ظن أن مشرفه قد فصلها للأمان مثلما يفعل كل يوم ، لم يكن يتوقع بأن فنى الصيانة هو الذى فصلها ، خصوصاً إنه لم يترك ملصقاً معلقاً ، مثلما يفعل الفنيون أثناء إصلاح الأعطال فى المصنع .

توجه عامل الإنتاج للوحة الكهرباء الرئيسية ، وضغط على مفتاح الكهرباء ، فعمل خط الإنتاج جميعه دفعة واحدة ، ومن بينهم هذه المكنة التى كان بداخلها ذلك الفني .

سمع العامل صراخاً عالياً جداً ، توجه ناحية المكنة فرأى الكثير من الدماء ، والرجل يتأوه من الألم ، حاول إنقاذه بفصل الكهرباء ، ولكن بعد فوات الأوان ، فالمكنة كانت قد قطعت قدميه ، كان ينزف كثيراً ، للأسف لم يكن المصنع مجهزاً بعيادة لاستقبال الحوادث ، قام اثنان من زملائه الفنيين بمعاونته ، حيث كل واحد سنده من جهة ، حاولوا أن يذهبوا به مسرعين إلى المستشفى ، لكن للأسف لم يتحمل الوجع ، ونزف كثيراً جداً ، ومات خارجاً عند الغرفة التى كنت تنتظر أستاذ محب فيها ، ومنذ هذه اللحظة بدأ شبحه فى الظهور لناس كثيرين ، أحياناً يظهر بمفرده ، وأحياناً يظهر بهيئته التى رأيته عليها ويعاونه اثنان على السير ...

زاهر : ولكن زملاؤه لم يموتوا معه ، فكيف يظهرون معه كأشباح أيضاً ؟!

عم رجب : لقد أجبت بنفسك .

زاهر : ماذا تقصد ؟!

عم رجب : هؤلاء زملاؤه من الذين لا يسمون ، إنهم بسم الله الرحمن الرحيم .

زاهر : قصدك ؟

عم رجب : نعم بالطبع ، إنهم العفاريت .

شكرت عم رجب على معلوماته هذه ، وأدركت أن ما شاهدته حق ، ولكنى لا أجد تفسيراً له حتى الآن ، فأردت أن أشارككم معى ، لعلكم تستطيعون أن تجدوا تفسيراً لما حدث هذا .....

" كان معكم - الموظف / زاهر عبد الأمين – القاهرة "

" تحضير الأراوح بالسلة "

لم أكن فى حياتى أعتقد بظاهرة تحضير الأرواح ، كنت أظنها خدعة ، أو مجرد لهو وتسلية ....

فى أحد الأيام تغيب زميلي حسام عن العمل ، سألت عليه مديري فقال : إن عنده حالة وفاة ...

اتفقت أنا وأحد زملائي الأفاضل ، أن نزوره بعد انتهاء العمل فى البريد . ذهبت مع كريم إلى منزل حسام لمواساته ، وجدناه منهمراً فى البكاء ، طيب كريم خاطره ، قال له : البقاء لله يا حسام ، ما دائم سوي وجهه الكريم ، شد حيلك وربنا يجعلها آخر الأحزان ، وهى فى الجنة ونعيمها بإذن الله ، لقد كانت والدتك سيدة فاضلة ... ثم قلت أنا : البقاء والدوام لله ، ربنا يرحم أمك يا حسام ، ويصبرك على فراقها المرير .

حاول حسام أن يتمالك نفسه وقال : لم أصدق ما حدث لها ، كانت تتمتع بصحة جيدة ، تناولت الغذاء معنا ظهر أمس ، دخلت سريرها حتى ترتاح قليلاً . كعادتها بعد تناول الطعام . ولكنها كانت الراحة الأبدية ، حاول أبى إيقاظها وقت العشاء ولكنه لم يفلح فى هذا ....

لقد ظنها بحالة إغماء فقط ، ربما غيبوبة سكر قد انتابتها . أبلغني أبى واتصلت أنا بدوري بالطبيب ، الذى صدمنا برده المفحم : البقاء لله شدوا حيلكم يا جماعة ....! كيف ومتى ؟ لا أحد يدري ؟ لم تتعب ، لم ترقد قط فى حياتها ، كل شيء كان على ما يرام ....!

زاهر : إنه الموت المفاجئ يا صديقي ، يأتي للإنسان مثل اللص بغتة ، وفاة والدتك تذكرني بموت أبى رحمه الله ، تناول الإفطار مع أمى ثم خرج للتسوق ، ولكنه للأسف لم يعد ...!

سمعنا بخبره عن طريق أمن المستشفى .....!

كريم : ربنا يرحم موتانا جميعاً ....

حسام : آمين يارب العالمين .

كريم : نعتذر أننا جئنا دون سابق إنذار يا حسام .

حسام : كيف تقول هذا يا كريم ، الله يعلم أنكم قد هونتم علىَّ كثيراً بمجيئكم إلىَّ .

زاهر : عندما تغيبت اليوم عن العمل سألت عليك المدير ، فأخبرنا بما أصابك .

كريم : هل تحتاج إلى أى شيء يا حسام ؟

حسام : شكراً لكم .

زاهر : كنا نود أن نأتى فى ظروف أفضل من هذه ولكن ....

حسام : قدر الله وما شاء فعل .

كريم : ربنا يجعلها آخر الأحزان إن شاء الله .

حسام : كم أتوق لمعرفة حالك يا أمى ، هل أنت بخير ؟ هل هى سعيدة الآن ؟ وما سبب وفاتك إذن ؟!

زاهر بتعجب : ألم يخبرك الطبيب بسبب وفاتها ؟

حسام : قال لنا توقف مفاجئ فى عضلة القلب ، إلا أننى أرجح إنها غيبوبة سكر

زاهر : لا يهم سبب الوفاة ، المهم أنكم تأكدتم من موتها بالفعل .

حسام : أنا أشعر بأنها دفنت حية .....

زاهر : ما هذا الكلام الغريب يا حسام ؟ أنت رجل مؤمن والموت علينا حق .

حسام : يراودني فكر أن أذهب لقبرها لأتأكد من الحقيقة بنفسي .

زاهر : لا يصح انتهاك حرمة الموتى ، قل له شيئاً يا كريم ، حتى لا يفعل مثل هذا الفعل الشنيع .

كريم : عندي فكرة قد تريحك يا حسام ، من جميع هواجسك هذه .

حسام بلهفة : ما هى أجبني بسرعة ؟

كريم : سنحضر روحها ، ونسألها عن أحوالها ، إذا حضرت الروح فستكون ماتت بالفعل ، وإذا لم تحضر سنذهب ونخرجها سريعاً من قبرها ؟

زاهر : ما هذا الكلام الغريب يا كريم ؟

كريم : أنا فقط أريد حلاً للمشكلة ليس أكثر من ذلك .

زاهر : وهل ستحل المشكلة بأخرى ؟ هل جننت يا كريم ؟

كريم : إن علم الأرواح علم جليل ، وليس تخاريف كما يظنه البعض ، إذا كنت من أصحاب القلوب الضعيفة ، فلا تحضر هذه الجلسة .

زاهر : أنا لا أخاف من شيء ، ولكنى غير مقتنع بكلامك هذا .

كريم بثقة : أحضر الجلسة وأنت سترى بنفسك .

حسام : متى تبدأ الجلسة يا كريم ؟

كريم : فى أى وقت بعد منتصف الليل .

حسام : هل تستطيع أن تأتى إلىَّ فى المساء ؟

كريم : نعم أستطيع ، فأنت أخ لى ، سآتيك مع أبو منذر بعد منتصف الليل .

حسام : ومن هو أبو منذر ، هل هو صديق لك ؟

كريم : أجل إنه صديق من المقربين لى ، وهو من سيحضر لك روح أمك .

حسام : حسناً اتفقنا .

زاهر : ما هذا الكلام ؟ يا مثبت العقل والدين يارب ...!

حسام : من فضلك يا زاهر ، يمكنك الامتناع عن حضور هذه الجلسة ، ولكن لا داعي لكلامك هذا .

زاهر : لا يوجد عندي مانع بإذن الله ، فقط لأثبت لكم عدم صحة ما تقولونه ...

كريم : سنرى من منا على صواب ، أنت قد عرفت المنزل ، يمكنك أن تأتى بمفردك ، أما أنا فسأصطحب أبو منذر إلى هنا .

زاهر : حسناً اتفقنا .

حسام : سأنتظرك الليلة بفارغ الصبر ، لا تتأخر يا كريم ، فالوقت يمر ، وأريد معرفة الحقيقة ، حتى إذا كانت حية ألحق إنقاذها .

كريم : لا تقلق يا صديقي العزيز .

خرجت من عند حسام ، ودعني كريم ، وصلت لمنزلي والأفكار تدور فى رأسي ، هل يمكن أن يفعل البشر أفعال مرفوضة بسبب صدمة مثل هذه ؟!

هل حقاً سيفلح أبو منذر هذا فى تحضير روح أم حسام ؟!

كيف يستطيع إخراجها من مكانها والإتيان بها إلى عالمنا ؟!

أنا أعلم أن الروح تذهب إلى خالقها ، ويكون عليها حراسات وبوابات ، كيف يستطيع أن يفلتها من نعيمها الدائم أو من عذابها الأليم ؟!

وماذا إذا حضرت بالفعل ؟ ماذا سيكون شكلي أمامهم ؟!

وماذا عن أهلية تلك الروح ؟! يعنى ما الدليل على أن الذى حضر روح أمه فعلاً ؟ وليست روحاً شاردة أو روح جن مثلاً ؟!

وغيرها الكثير من الأسئلة التى ازدحمت داخل رأسي ، كان التحدي صعباً ، حقيقة أن الفضول قتلني جداً ، كنت أتمنى أن يمر الوقت سريعاً ، لأخوض تلك التجربة الفريدة ، حتماً عندما أحضر سأكتشف ألاعيب ذلك الساحر ، هكذا حدثت نفسى ...

فى المساء ذهبت إلى حسام ، وجدته بمفرده ، كان قلقاً بعض الشيء ، فالانتظار حقاً شيء سخيف ....

لم يأت كريم وأبو منذر بعد ، صافحت حسام وسألته عن حاله الآن فقال : إنه لن يرتاح ويهدأ له بال حتى يحدث أمه ويعرف الحقيقة ...

هنا دق جرس الباب ، توجه حسام مسرعاً ، وجد كريم مع رجل خمسيني ، طويل القامة نحيف البنية ، يرتدي عوينات لاصقة ، وساعة يد مذهبة فى يده اليسرى ، وبدلة قيمة ، ومعه فى يده شيء مغطي بقماشة سوداء .

نظر كريم إلى حسام وقال : أبو منذر من رابطة نادى محبى الأرواح الكندية ، معه درجة الدكتوراه فى تحضير الأرواح .

حسام مد يده مصافحاً إياه بشغف : أهلاً يا دكتور ، شرفت منزلي المتواضع هذا .

زاهر متعجباً : هل سافرت لأخذ الدكتوراه من هناك ؟

أبو منذر : بالطبع فأنا أعشق علوم الماورائيات ، والمعهد هناك فى كندا يمنح درجة الليسانس ، وأنا أكملت دراستي حتى حصلت على درجة الدكتوراه فى علوم ما وراء الطبيعة ، وكان عنوان رسالتي أثر اختلاف حضور الأرواح بطريقة لوح الويجا وطريقة سلة أنيس منصور دراسة مقارنة .

قلت فى نفسى : يبدو أن هذا الرجل متمكن من ذاته جيداً ، ويعرف ماذا يفعل ويعمل بالضبط .هنا قاطع كريم حبل أفكاري ، حيث فاجأني بقوله : هل تأكدت الآن من أنه علم جليل ؟!

زاهر فى تلعثم : لم أقل شيئاً حتى تحرجني يا كريم أمام الرجل هكذا ؟

أبو منذر : لا يوجد إحراج ، أنت محق فيما تقوله ، يوجد العديد من الدجالين والمحتالين أيضاً فى هذا المجال ، ولكنني جعلتها خدمة لوجه الله تعالى ، فلا أتقاضى نقوداً منها ، فقط لإسعاد الآخرين ، ومساعدتهم للوصول للحقيقة ؟

حسام : هل سنتحدث طوال الليل يا كريم ، ما بال الدكتور يدخل فى مناقشات جانبية ، يمكننا التحدث بعد التحضير إذن .

أبو منذر : حسناً لا تقلق يا حسام ، فقط أخفض لى أنوار المنزل جميعها ، وأحضر لى من فضلك قداحة.

خفض حسام الأنوار ، وأتى بقداحة لأبو منذر ، إلا أنه نظر يمينا ويساراً ، ثم قال : هذا المكان لا يصلح لعملية التحضير . دعنا نرى مكاناً آخر .

حسام فى قلق : ما العمل إذن ؟ هل نترك الصالة هنا وندخل إلى الغرفة يا دكتور ؟!

أبو منذر : نعم يمكننا الدخول إلى غرفتها التى كانت تعيش بها .

زاهر : كيف عرفت إن هذا المكان لا يصلح يا دكتور ؟

أبو منذر : إحساس غريب قد انتابني فجأة ، شعرت بوجود طاقة سلبية فى المكان

زاهر : غريبة أننا لم نشعر بأي شيء خارج العادة ، لماذا أنت شعرت بهذا ؟

أبو منذر : لأنى زهري وأشعر بأشياء لا يستطيع البشر العاديون أن يشعروا بها.

حسام : دعك منه يا دكتور ، تفضل لقد جهزت الغرفة ، وأحضرت منضدة صغيرة كما طلبت مني .

دخل أبو منذر وفى صحبته حسام ، نظر إلىَّ كريم وقال : كف عن أسألتك المملة والسخيفة هذه يا زاهر ، نحن هنا لحل مشكلة ، وليس للجدال والنقاش ، إذا كنت تنوى حضور الجلسة فعليك بالتزام الصمت .....

زاهر : لاحظ أن كلامك جارح يا كريم ، سأنصرف الآن .

كريم : براحتك يا زاهر ، ولكن اعلم أنك المنسحب .

زاهر : حسناً سأدخل معكم وألزم الصمت .

كريم : اتفقنا .

خرج حسام إلينا وقال : ما بالكم تتهامسون جانباً ، وأنا والرجل منتظران بالداخل ، دعكم الآن من هذه الأحاديث والمناقشات الجانبية .

دخلنا وراء حسام لغرفة والدته رحمها الله ، طلب أبو منذر من حسام إطفاء جميع الأنوار ، بعد أن أشعل خمس شمعات ، واكتفى بإضاءة الغرفة بها ، كانت الشموع متخذة شكل الدائرة ، موضوعة على المنضدة ، وفى منتصف المنضدة كان يوجد سلة مثل سلة البيت التى نستعملها فى رفع الطعام من الأرض للأدوار العليا ، كان على السلة خشبتان متعامدتان فوق بعضهما مثل هيئة الصليب ، ووضع فوقهما قماشة سوداء ، وكان من جانب السلة من الجهة اليسرى تقريباً قلم جاف مثبت بها ، كان القلم يخرج قليلاً عن مستوي قاع السلة ، بحيث عندما يمسكها أحد يكون القلم جاهزاً للكتابة . أشعل الرجل عودى بخور من فوق السلة ، بعد أن ثبتهما بشريط لاصق ، وكانت هناك ورقة بيضاء فارغة موضوعة على المنضدة أيضاً ، أمرنا أبو منذر برفع السلة حيث نظر لى وقال : أنت .

قلت له : نعم .

أبو منذر : احمل السلة من الطرف الأيسر . ثم نظر لحسام وقال : وأما أنت من طرفها الآخر ، على أن يكون مستوى القلم على الورقة وكأننا نريد كتابة شيء.... فعلنا مثلما قال لنا بالضبط .

سأل الرجل حسام عن اسم أمه وجدته أيضاً ، ثم بدأ فى إغماض عينيه وبدأ يعزم ببعض الكلمات السحرية : جالان كون ، جالان بيس . كررها حوالى ثلاث مرات فقط .....

ثم قال : أريد إحضار روح تفيدة بنت نوال فى هذه السلة ، هل هناك أحد ؟! لم يحدث شيء .

نظر لى الرجل وقال ، من شروط حضور الروح لابد أن تعتقد بوجودها ، ونكرانك لها تسبب فى عرقلتها عن الحضور .

حسام : ما الحل يا دكتور ؟

أبو منذر : حسناً أترك أنت السلة ، وتعال يا كريم امسكها بدلاً منه .

تركت السلة ليحملها كريم ، وبدأ الرجل بتكرار نفس الخطوات ، وفجأة ....!

لاحظت انطفاء جميع الشمع إلا واحدة منها فقط ، الأربعة انطفأوا مع بعضهم وكأنهم أخذوا أمر الإطفاء معاً ، مما جعلني أحتار كثيراً فى هذا ، ثم بدأت السلة فى التحرك وكأنها تحتوى على شيء .

نظر أبو منذر إلى حسام وقال له : اسألها ما شئت يا حسام وهى ستجيبك ؟

حسام بتأثر شديد : كيف توفيت يا أمى ؟

أخذت السلة فى التحرك ، وكان القلم يكتب على الورقة الموضوعة على المنضدة ، حيث كتب كلمة سكر .

حسام : كما توقعت أمى ماتت بغيبوبة سكر ، وليس بالسكتة القلبية كما شخصها الطبيب .

سألها حسام مرة أخرى : كيف حالك الآن يا أمى ؟

اهتزت السلة مرة أخرى وبدأ القلم فى الكتابة مع اهتزازها ، حيث كتب كلمة بخير

زاهر : كيف نعلم أنك روح والدته ، لماذا قد تكونين روحاً أخري ؟!

لم تجب السلة بشيء ؟

وبخ أبو منذر زاهر قائلا : لقد أفسدت كل شيء ، فالسلة لا تجيب إلا على شخص واحد ، وغالباً يكون من أفراد عائلتها ، لأنه هو عاش معها ويعرف عنها كل شيء. سأضطر لصرف الروح حالاً : بدأ الرجل يقرأ سورة الزلزلة ، وبعد إتمامها قال لحسام وكريم اتركا السلة على المنضدة الآن .

فعل كما أمرهما الدكتور أبو منذر ، نظر إلىَّ كريم بغضب وقال : ألم أقل لك يا أخي أن تلزم الصمت ، لماذا تحدثت وخلفت وعدك لى ؟!

زاهر فى خجل : إن حب الفضول دفعني لمثل هذا السؤال ؟

أبو منذر : اتركه يا كريم ، فالفضول قاتل يا صديقي ، وعلى العموم أنت يا حسام قد أطمأن قلبك الآن ، خصوصاً أنك عرفت أنها قد توفيت ، عندما لم تحضر الروح فى أول الأمر ، ظننت أن أمك مازالت على قيد الحياة ، ولكن جاءني هاتف يقول لى : إن هناك أحداً لا يؤمن بعملية الحضور ، وكان هو أنت يا زاهر ...

حسام بعصبية : حضورك هذا قد أفسد علينا كل شيء .

أبو منذر : إن الكلام لم يعد له داع الآن يا حسام ، أنت كنت تريد أن تعرف الحقيقة وأظن أنك عرفتها الآن . هل تود شيئاً آخر منى ؟

حسام : كنت أود أن أتحدث قليلاً لأمي ، فأنا لم أشبع منها بعد ، كما أننى كان لدى العديد من الأسئلة ، لم أحصل على أجابتها بعد .

أبو منذر : للأسف يا حسام لا أستطيع أن أفيدك بشيء ، فالوقت ولى ومضى .....

حسام : يمكنك إحضارها مرة أخرى يا دكتور .

أبو منذر : لا أستطيع فعلها مرة أخرى قبل أربعين يوماً على الأقل حتى تأخذ الروح دورتها فى عالم المثل ، فيوجد عليها قيود ، ولا تخرج قبل أربعين يوماً على الأقل ، بعد أول مرة من تحضيرها .....

كريم : نحن نشكرك يا دكتور على تعبك معنا فى هذا اليوم ، ونعتذر لك على ما بدر من زميلنا زاهر ، ولا نعرف ماذا نفعل معك .

أبو منذر : لا شكر على واجب فأنت صديق يا كريم ، كل ما أريده منك أن توصلني من حيث أخذتني ، لأن الوقت متأخر من الليل ، وأنت تعلم أن سيارتي معطلة الآن

كريم : بالطبع يا دكتور سأوصلك للمنزل ، لا تقلق من شيء .

صافح حسام أبو منذر ، وسأله عما إذا كان محتاجاً لشيء ؟ . فقال : لا . وشكرهم . ثم قال لى كريم : هيا بنا يا زاهر ، سنوصل الدكتور أولاً لأن منزله قريب ، ثم أنت بعد ذلك ، اعتذرت لهم عما صدر منى ، وطيلة الطريق لم أجرأ على التفوه بكلمة واحدة معهم ، على الرغم أنه كان بداخلي قنبلة موقوتة من الأسئلة .

هل حقاً الذى حضر هذا كان روح أمه كما أدعى أبو منذر ؟ ولماذا لم تجبني الروح عندما سألتها ؟!

هل الروح التى حضرت كانت بارة أم روحاً شريرة مثلا ؟

هل الروح لعبة فى أيديهم حتى يحركوها ويتحكموا بها كما شاءوا ؟

إذا كان هذا الرجل دجالاً وخدعهم ، أو نجح فى تنويمهم مغناطيسياً مثلاً ، أو أى شيء آخر غير هذا ، فكيف انطفأت الشموع فجأة وكأنها أخذت أمراً بهذا .....!

حقيقة لم أجد تفسيراً للذى حدث معي هذا ، لذا رغبت فى حكاية القصة لكم لعلكم تجدون تفسيراً لها . **" كان معكم - الموظف / زاهر عبد الأمين – القاهرة "**

" القرب من الموت "

فى أحد الأيام بعد انتهاء عملى فى البريد ، بينما أنا أعبر الشارع صدمتني فجأة سيارة مسرعة ، كانت تسير فى اتجاه مخالف للشارع .....!

يبدو إن السيارة كان بها مجموعة من اللصوص ، كان يسير وراءها شرطي يقود دراجة نارية ، لا أتذكر شيئاً بعدها سوي أننى فقدت الوعى تماماً ، ولم أعد أشعر بأي شيء .....

سادت لحظات من الهدوء والصمت ، وفجأة ....!

ارتفعت شيئاً فشيئاً إلى أن وصلت لأعلى سقف الغرفة ، كان شعوراً غريباً لا تصفه كلمات ، ورأيت جسدي ممدداً على طاولة العمليات ، وكنت أسمع الأطباء يقولون فيما بينهم : أن نبضي قد توقف ، وسمعت الطبيب يقول للممرضة : يا للمصيبة لا يوجد نبض عنده . فلتحضري جهاز الصدمات الكهربائية .

وأثناء ذلك كنت أريد أن أقول لهم : لا لا أنا لم أمت بعد ، ومازلت على قيد الحياة ، أنا أراكم جيداً وأسمعكم بكل وضوح .

وكانت المفاجأة الكبرى .....!

إذ بسقف الغرفة ينشق وأرى السماء ونجومها ، لم أكن نائماً بل كنت فى كامل يقظتي ، أخذت الأسئلة الكثيرة تدور فى عقلي ما عسى أن يكون هذا ؟!

رأيت الدنيا عبارة عن سحب وضباب وكأنها غير حقيقية ، وكأننا نعيش فى عالم وهمى كالسراب .

ورأيت كل الدنيا كأنها دقيقة واحدة ليس أكثر من هذا .....!

وبينما أنا مستغرق فى التفكير ، وتأمل ذلك المنظر المهيب ، سمعت صوتاً أشبه ما يكون بمزلاج حديد ، وكأن أحد الأبواب يفتح ، كان الصوت آتياً من السماء ، ثم رأيت حزماً ضوئية تهبط علىَّ من فوق ، وأخذت تقترب منى حتى تشكلت أمامي ، لقد كانت الحزمة عبارة عن كائنات نورانية ، رأيتهم ووجوههم وملابسهم أيضاً كانت عبارة عن عباءات شديدة البياض . وقف أحدهم عن يميني ، كان يأخذ هيئة شيخ ورع ، كان لونه أبيض كالثلج يشع نوراً ، وكانت له لحية طويلة تصل إلى منتصف بطنه . عندما نظر إلىَّ لم أتمالك نفسى ، لا أستطيع أن أصف إحساسي فى هذه اللحظة هل هو نشوة الفرح والسعادة ، أم خوف الهيبة والوقار . أم جميع الإحساسات معاً لست أدرى ؟!

جاء مع ذلك الشيخ الوقور كائن آخر نوراني ، ولكنه كان شاباً .

وبدأ الحوار بينهم ، حاولت أن أسمع ما الذى يقولونه ، ولكن لم أتمكن من هذا ، وكأن أذنىَّ قد أصمت .

ثم أخرج ذلك الشاب ورقة من عباءته ، كانت على شكل رسالة ، ثم نظر لى ، وبدأ يقرأها على مسامع الشيخ ، وبعدما فرغ من قرأتها أومأ الشيخ رأسه بالإيجاب .

حاولت أن أسألهم من أنتما ؟ ومن أين جئتما ؟ وماذا تريدان منى ؟

إلا أن لساني كان منعقداً ومثقلاً جداً .....!

هل هما من قبائل الجان ؟!

أم مخلوقات نورانية جاءتني من الفضاء ؟!

بالتأكيد ليسا بشراً مثلنا ، لأنهما يطيران فى الهواء ؟!

ابتسم الشيخ إلىَّ ، وكأنه قرأ الأفكار التى تدور فى رأسي . ثم سألني : هل تعرفني يا زاهر ؟

زاهر : فى الحقيقة لا ، فأنا أول مرة أراك يا شيخ .

الشيخ : تطلع إلىَّ جيداً ، وأنت بالتأكيد ستعرفني .

فنظرت لوجهه البشوش ، ولكن سرعان ما حولت نظري بعيداً عنه ، وقلت : إن وجهك ممتلئ بالنور يا سيدي ، فسامحني لأنى لم أتمكن من رؤيتك جيداً .

ثم وجدت نفسى أتحرك بسرعة إلى أن وصلت لمكان يشبه النفق ، وكان فى آخره ضوء ساطع وجدته جميلاً وأشعرني بسعادة ، ولما واصلت المشي إلى نهاية النفق وإذ بى أسمع صوتاً يناديني قائلاً : تعال أنا أبوك . وظهر لى إنسان فى غاية البياض والبهجة . فقلت له بتعجب : أبى ..!

كان واقفاً يبدو عليه السكينة والجمال ، وكان فى مكان جميل أشبه ما يكون بحوض فضي ، مرتدياً ملابس بيضاء ناصعة فناديته ولكنه لم يرد ، فناديته مرة أخرى ، فانتبه لى وابتسم إن أبى رحمه الله قد توفى منذ عدة سنوات قليلة ، ثم أتى إلىَّ مجموعة من الأشخاص والتفتوا حولى ، لم تكن ملامحهم واضحة ، ومع ذلك سعدت بوجودهم بجوارى ، وشعرت بأنني أعرفهم منذ زمن طويل .

نظر لى أحدهم وقال : مازال لك عمر فى الحياة يا زاهر .

فجأة رأيت قوة تقذفني من هذا المكان ، ورجعت مرة أخري لغرفة العمليات ، وبدأت أشعر بألآم شديدة فى جسدي ، لعلها سكرات الموت ....

جاءني هذا الشيخ مرة أخرى ، حيث وقف أمامي ، ازدادت آلامي جداً ، لم أعد أقوى على احتمالها ، ثم صرخت بصوت مخنوق : خذها بسرعة ، أرحني من فضلك فأنا أتعذب الآن ....

أقصد أن يخرج روحي بسرعة ، فألم الموت فوق أى وصف وأعلى من أى تفكير .

بينما هو يقترب منى ، سمعت فجأة صوتاً يقول له : لا تفعل هذا الآن .....!

نظر إلىَّ الشيخ برحمة شديدة ، ثم وضع يده على رأسي ، فاختفى الألم من جسدي ، وكأن لمسته هذه كانت سحرية ، كالمرهم الذى يوضع على الجرح ليخففه ، بدأت أشعر بعودة أعصابي مرة أخرى ، وشعرت بأنني أكاد أختنق ، مثل الذى يغرق فى الماء ، كنت أحاول أن أستنشق الأكسجين ، ولكنه لم يكن موجوداً هناك . كنت أشعر بطول فى مدة الألم ، إنها أصعب لحظة مررت بها فى حياتى ، وفى أثناء حشرجة حلقى قلت فى نفسي أعنى يا الله ، بعدها دخلت فى غيبوبة فوراً ، ثم شعرت بقوة خارجية قادمة من السماء ، وكأنه قد قذف شيء ما بداخلي ، أظن إنها روحي ، لقد أعاد الله لى الحياة مرة أخرى ، وبسرعة هائلة امتدت روحي وانتشرت فى جميع أنحاء جسمي ، تحركت مسرعاً وقمت من سريري ، ورأيت الملائكة ينظرون إلىَّ وهم متعجبون مثلى ، ثم كتب الملاك الشاب شيئاً فى الورقة التى كانت معه ، وختم عليها وطار فى السماء ، ثم نظر إلىَّ ذلك الشيخ الوقور وقال : اشكر الله لقد كتب لك عمراً جديداً ، ثم ارتفع هو أيضاً ....

فى هذه اللحظة عاد إلىَّ وعيى من جديد بعد الجراحة وكانت المفاجأة .....!

إننى قبل أن يجروا لى أى صدمة وجدت نبضي عاد للحياة مرة أخرى من جديد ...!

حقيقة إن الموت قريب منا جداً ، هو أقرب من حبل الوريد ، كانت تجربة مثيرة للاهتمام حقاً ، لم تتكرر مرة أخرى ، ولم أجد تفسيراً لما حدث لى ، سوي أن رحمة الله كانت واسعة جداً ، لم يشأ أن يجعلني أموت دون توبة حقيقية ، لذا أعادنيِ للحياة مرة أخري .

" كان معكم - الموظف / زاهر عبد الأمين – القاهرة "

" أحلامي تنبؤية "

اليوم لن أتحدث عن ظاهرة جديدة أو حتى غريبة ، ولكنها موجودة منذ القديم ، إنها ظاهرة الأحلام التنبؤية ، فأنا شخص جميع أحلامي تتحقق بفضل الله ، لا أجد تفسيراً لما يحدث لى ، لذا رغبت فى مشاركتكم معيِ، لعلكم تستطيعون الإجابة ...

أتذكر أنه عندما كنت طالباً فى المعهد الفني التجاري ، كانت هناك مادة صعبة جداً لم أكن أقدر على استيعابها ، حاولت الكثير مذاكرتها ولكن دون جدوى ، اقترب موعد امتحانها ، إنه بعد الغد ، خشيت أن أرسب فيها ، لم أجد حلاً لهذه المشكلة.

تركتها على الله فهو المعين القدير ، والذى يتكل عليه لن يخزى أبداً ....

كنت أذاكر هذه المادة فثقلت رأسي جداً ، غفوت على مكتبي ، فرأيت إننى جالس فى اللجنة ، وجاء الملاحظ وأعطاني ورقة الأسئلة ، فنظرت إليها جيداً ، وقرأت ما بداخلها ، شرعت فى حل هذه الأسئلة . وهنا استيقظت من غفوتى ....

والعجيب إننى كنت متذكراً لجميع الأسئلة ، أخذت ورقة من على مكتبي ، تناولت مسرعاً قلمي ، بدأت فى تدوين جميع ما رأيت من أسئلة ، ثم أخذت أبحث فى كتاب المادة عن الإجابات .....

بالفعل وجدتها فحفظتها عن ظهر قلب ، فى اليوم التالي راجعت عليها جيداً ، ثم ذهبت بعدها إلى الامتحان ، والعجيب إننى وجدت نفس المراقب والأسئلة كمثل التى رأيتها فى منامي ، شكرت الله الذى لم يدعني أرسب فى هذه المادة ، وقمت بحل جميع أسئلة الامتحان وحصلت بعدها على أعلى الدرجات ، إلا إننى لم أجد تفسيراً لما قد حدث هذا ....!

إن البعض يعرف الأحلام على أنها سلسلة من الصور والانفعالات التى تتمكن من الإنسان أثناء نومه . إلا أنه لم يعرف حتى الآن السبب الرئيسي فى تكون وتحقق هذه الأحلام .

ذات مرة علمت أن أحد زملائي فى العمل سيقع فى مشكلة كبيرة ، بالتحديد أزمة مالية ، فسوف يتورط فى مبلغ كبير من المال .

من أين عرفت ؟

بالتأكيد من حلم ، فقد رأيته يرتدى ملابس ممزقة ، ويجرى مثل المجانين فى الشوارع دون هدف واضح ، شريد وحيد لا حول له ولا قوة .....

قمت منزعجاً وخائفاً عليه من هذه الرؤيا ، فكرت أن أحذره من الذى سيصاب به ، إلا إننى وقفت عاجزاً عن فعل شيء مثل هذا ، لأنه كان مجرد زميل ، ولا توجد علاقة قوية تربطنا ببعض ، تعطى لى الحق أو الجرأة فى جعلي أتدخل فى حياته حتى لو بطريقة النصح ....

للأسف بعد حوالى أسبوع من رؤيتي لهذا الحلم ، تورط هذا الزميل فى قضية شيكات بدون رصيد ، تم حبسه لعدم السداد ، وفقد وظيفته ، وحرم من عائلته ...

لقد اعتقد الكثير من العلماء أن الأحلام قد تكون فى بعض الأحيان رسائل عقلية غامضة تأتى من المستقبل ، إلا أن البعض منهم لم يعجبهم هذا الرأي ، بل اعتقدوا أن الروح تلتقى بطريقة ما عند النوم ، حيث تستطيع الاتصال بالعالم الآخر ومعرفة الحوادث المستقبلية أيضا.

فى مرة من المرات حلمت أننى أركب السيارة مع أحد أصدقائي ، كنا مسافرين على طريق ما ، وفجأة بدون أى مقدمات أصطدم صديقي بقطة صغيرة ، ظهرت أمامه دون سابق إنذار .

لم يستطع أن يتفاداها ، قام بسحقها من دون قصد ، حزن عليها جداً ، أوقف محرك السيارة ، نزل ليتفحصها ، إلا أنه قد وجدها فارقت الحياة .....

نزفت دماً كثيراً من جميع أجزاء جسمها ، كان هناك جرح كبير فى جمجمتها . إن سرعة السيارة كانت سببا فى فرمها تحت العجلات .....

فى مساء اليوم التالي اتصلت به ، بهدف السؤال عليه ، أخبرني أنه قد سافر اليوم . واصطدم بقطة من غير قصد ، وأنه حزن عليها جداً ، لأنه كان سببا فى موتها ، وإنه لم يستمتع بالسفر بسبب هذا الحادث الأليم . فحتى لو كانت مجرد حيوان ، فهي قبل كل شيء كائن حي أيضاً ...

ذات مرة حلمت أن لدى حماماً لونه أبيض ، وأنه قام بإفراخ زغلول صغير ، فرحت به كثيراً . استيقظت من نومى . تحدث مع والدتي بشأن هذا الحلم ، حيث قلت لها قريباً سنسمع خبراً ساراً فى العائلة ، هناك مولود ذكر سيولد قريباً .....

فى اليوم التالي جاء اتصال هاتفي لأمي ، حيث بشروها بأن إحدى السيدات فى العائلة ، قد رزقها الله بمولود ذكر .

تعجبت أمى من ذلك كثيراً ، ثم قالت لعمتي : لقد كان المولود أنثى وليس ذكراً ، كيف حدث هذا ؟!

قالت عمتي مبتسمة : لقد أخطأ الطبيب بشأن نوع المولود ، كل ما قاله عنه : أن الصنار لا يستطيع توضيحه ولكن شعر رأسه طويل جدا ، وأن الجنين يضم رجليه على بعضهما ، فلا أستطيع الرؤية جيدا ، إلا إننى أتوقع أنه أنثى ، لأن حركته هادئة بعض الشيء ....

قالت أمى : حسناً وبالنسبة لموعد الولادة المبكر هذا ، لقد ذكرتي لى منذ شهر تقريباً إنها مازالت فى الخامس .....!

العمة : نعم أتذكر هذا جيداً ، فهذا الطفل ابن ستة شهور فقط ....

لقد ظهر على أماني علامات الولادة من تمخض وخلافه ، فأسرع زوجها بأخبار الطبيب الذى قام بتوليدها فوراً .

الحمد لله فالمولود بصحة جيدة ، ولم يحتج إلى حضانة أو شيء ....

باركت أمى للعمة على المولود الجديد ، وقالت لها : يتربى فى عزك إن شاء الله . ثم أغلقت الهاتف وحدثتني قائلة : إن جميع كلامك بخصوص المولود الجديد حقيقة مؤكدة ، لقد أخبرتني الآن عمتك بأن ابنتها أماني قد وضعت فجر هذا اليوم ، حيث رزقها الله بمولود ذكر .

قلت لها : حمداً لله على سلامتها .

كان لفرويد رأى آخر : بأن الأحلام ما هى إلا حصيلة اليوم ، وأنه يوجد هناك شيء يسمى بالعقل الباطن ، حيث يسجل جميع أحداث اليوم ويظهرها فى أحلامنا . ولكن إذا سلمنا برأي فرويد ، فكيف نرى أحلاماً تتحقق بعد ذلك ؟!

إن الدماغ البشرى يحتوى على العديد من الأسرار الغامضة ، ونحن لا نعرف سوى القليل عنه ....!

ولعل ما حدث أيضاً مع الشيخ ابن سيرين مفسر الأحلام الشهير ، قد يسترعى اهتمامنا حقاً ، فذكر فى سيرته أنه قبل وفاته بأيام قليلة جاءته امرأة ، وهو جالس يأكل مع أخته ، وطلبت منه أن يفسر لها رؤية قد شاهدته فيها ، وعندما أخبرته بالرؤيا لفظ ابن سيرين الطعام من يده ، وتغير وجهه ولما سألته أخته عن سبب هذا الهلع ، قال لقد زعمت هذه المرأة أننى سأكون ميتاً بعد أسبوع ، وبالفعل توفى بعدها بأيام قليلة ودفن فى اليوم السابع .

أتذكر ذات يوم بأني حلمت بروضة جميلة ، وأنا أقف فى منتصفها ، كانت واسعة جداً مزينة بالخضرة الكثيرة ، يوجد بها شجر مانجو وموز وتفاح وكروم من العنب

كل ما تشتهى العين أن تنظر والفم أن يتذوق ، كانت الروضة تحتوى على طيور جميلة جدا ، تشبه طيور الزينة المغردة ، رأيت العديد من البلابل على الأشجار يغردون ، رأيت الكثير من الكناري ينشدون ، كان الجو بديعاً ، والسماء كانت صافية ، هناك راحة تعم هذا المكان ، كنت أتنزه فى هذه الروضة التى كانت تشبه جنة عدن إذا جاز لى ذلك التعبير .

رأيت أيضاً طيوراً أخرى عجيبة لا أعرف أسماء لها . أشكالها كانت رائعة جداً ، انجذبت لها ، فصرت أجرى وراءها ، وهى تطير من فوقى ، حاولت اصطياد احداها ، وبعد عدة محاولات قمت باصطياد طائر منهم ، كان لونه أزرق شفافاً ، كان شبه طائر الحمام ، له منقار قصير ، ذيل طويل ، متخذ شكل المروحة ، كان حجمه مثل حجم الأوزة ، يصدر صوتاً عذباً كالكروان . نظرت له ، فنظر لى وبدأ فى التغريد . اقتربت منه كثيراً ، لم يطر بل ظل واقفاً فى مكانه ، مددت يدى لأمسكه فلم يقاومني ....

استيقظت على هذا الحلم الجميل ، وأدركت أن هناك خبراً سيأتيني اليوم ، وهذا الخبر سيكون جميلاً يبعث البهجة إلى قلبي . فى المساء اتصل بى أحد أقربائي ودعاني لحضور زفاف ابنته الأسبوع القادم .

باركت له ، ودعيت أن يتمم لها الله على خير ، تزوجت الفتاة وكان فرحها جميل جداً ، وكان الكل سعيداً بهذه المناسبة التى جعلت الفرحة تعم فى قلوبنا جميعاً.

ولكن كان يجول بذهني خاطر ، لماذا تأتى إلينا الأحلام برموز مشفرة هكذا ؟ لماذا لا تأتينا على حقيقتها الواضحة ؟!

حتى أن حلم فرعون مصر بالسبع بقرات كان مشفراً ، فالبقرات كانت ترمز بالسبع سنوات ، على الرغم من أنه لم يكن من المؤمنين ...!

ونرى فى نفس القصة أن مسجوناً شاهد رؤيا تبين مصيره ....!

كيف نشاهد الحلم ؟ ويتحقق بعد ذلك فى عالم الواقع ...!
هل للإنسان قدرات خفية قد يعجز عن فهمها لغاية الآن ؟

أم أن هناك أسراراً فى ذلك المخ العجيب لا نعرف عنها الكثير ؟!

لست أدرى .....

" كان معكم - الموظف / زاهر عبد الأمين – القاهرة "

" مع أبى المتوفى "

رأيت فى رؤى الليل أن جرس باب شقتى يرن ، فلما فتحت وجدت أبى رحمه الله ، حيث كان وجهه بشوشاً ، ثم نظر وقال لى : لقد جئت لأبشركم بأننى حى ولم أمت بعد ، مثلما كنتم تعتقدون ....

انتابتنى مشاعر غريبة ربما دهشة ربما فرح ربما ذهول ربما بكاء من أثر الصدمة ، ثم حاولت تمالك نفسى وقلت له : لقد فرحت كثيراً لأنك مازلت حيًّا ، أخبرنى هل أنت بخير ؟

الأب : نعم يا بنى ، أنا والحمد لله على ما يرام . حدثنى عن حال أمك ؟

زاهر : هى بخير والحمد لله يا أبى . ولكن لابد أن تذهب معى غداً لمكتب الصحة ، نثبت أنك حى ولم تمت بعد .

الأب : لا يهمنى المجتمع يا بنى ، ولكن الذى يهمنى حقاً هو أنتم ، أن تعرفوا أنني حي تماماً مثلكم . لقد استأذنت خصيصاً لهذا الغرض ، حتى أعلمكم بتلك الحقيقة . كما جئت لأشكرك على ما فعلته بى .

زاهر : وما الذى فعلته بك يا أبى ؟!

الأب : لقد دفنتونى بسرعة جداً ...

زاهر : سامحنى يا أبى لقد ظننت أنك قد توفيت ، وإكرام الميت دفنه . فأرجوك أن لا تزعل منى .

الأب : حقيقة أننى سعيد بك ، ولم أزعل منك مطلقاً ، أنت كرمتنى يا بنى آخر كرم بفعلك هذا . أنا فرح جداً لأنى أنجبت رجلاً مثلك .

وهنا أستيقظت من غفلتى وشكرت الله أنه أرانى أبى ، وأنا مازلت فى هذا الجسد . الآن علمت أن الموتى يشعرون ويدرون ويعقلون الأمور مثلنا ، بل يحيون أيضاً ولكنهم متواجدون فقط فى بعد آخر بعيداً عن أعيننا وعالمنا هذا ....

وفى رؤيا أخرى شاهدته يسألنى قائلاً : كيف حالكما ؟ ، أنا جئت لأطمئن عليكما أنت وأمك .

زاهر : بخير والحمد لله يا أبى .

سألنى قائلا : هل تريد منى شيئاً يا بنى ؟

زاهر : قلت له لا أريدك فقط بخير دائماً .

فودعنى ملوحاً بيده وابتسم لى وانصرف مسرعاً . استيقظت هنا من نومى وتعجبت من سبب زيارته هذه ، هل حقاً جاء فقط ليطمئن علينا ؟! أم أن هناك شيئاً آخر كان يريد أن يخبرني به ، إلا أن الوقت لم يسعفه مثلا ، حقيقة لست أعلم .....

طيلة اليوم كنت منشغلاً بهذا جداً ، وفى الليل جائنى مرة أخرى يعطيني مفاتيح ، فقلت له : إن هذه المفاتيح تشبه مفاتيح دولابك يا أبى .

ولكنه لم يجبني بشيء ، بل اكتفى فقط بابتسامة عابرة ثم تركنى ومضى.... فى الصباح الباكر أخذت مفاتيح الدولاب ، وبحثت داخله ، فوجدت أوراقاً وأشياء أخرى هامة ، كان لابد لى أن أعرفها .

وبعد عدة أيام جائنى أبى أيضاً ، حيث قال لى : لا تظن يا بنى أننى أحدثك بما يحلو لى ، أو كما يروق لى من أفكار تجول فى ذهنى ، لا تظن أننى أقدر أن أذهب أو أجيء برغبتى ، كل شيء هناك فى هذا العالم بحساب ، كل أمر يحدث بسماح من الله ، لا يحدث هناك شيء إلا بإذنه ، عندما أجيء لك وأتحدث معك الله يريد ذلك ، ربما تراني أنت ولا يرانى غيرك ، لأن الله أخفانى عن غيرك ، وكشف عن عينيك أنت حتى ترانى ، لحكمة يعلمها هو ، وعندما أذهب لأحد الأشخاص ، علىَّ بالإستئذان أولاً من هناك ، وعلى حسب ما يتيسر لى ويوافق على خروجى من هناك أو لا . كله بأمر الله وإرادته .

زاهر : حدثنى عن عالمك الجديد يا أبي

الأب : للأسف لا أستطيع يا أبني ، ولكن كل ما أستطيع قوله لك أننا أصبحنا الآن نهتم بمتطلبات الروح .

زاهر بتعجب : متطلبات الروح ....!

الأب : نعم يا أبنى ، أنا لا أستطيع أن أشرح لك أكثر من هذا ، ولكن كل الذى أقدر أن أقوله لك باختصار شديد ، أن متطلبات الروح هذه تشمل مدى قربك وعلاقتك بالله سبحانه وتعالى ، من خلال الصلاة الدائمة وحبك الأبدى له ....

زاهر : صلاة دائمة ...!

الأب : نعم يعلموننا هناك الصلاة الدائمة .

زاهر : من هم الذين يعلمونك ؟

الأب : الأشخاص الذين أنا متواجد معهم الآن ، لقد تعرفت عليهم هناك ، وأصبحنا أصدقاء أيضاً ، يربطنا رباط واحد مقدس هو رباط حب الله الأبدي ، الحب الذى لا يزول ولا يعكر صفوه أى شىء آخر .

زاهر : أنا سعيد بك يا أبى .

الأب : وأنا كذلك يا أبنى سعيد إنى رأيتك ، بلغ سلامى للجميع وخصوصاً والدتك ، الله يكون معك دائماً يا ولدي سلام ....

عندما نترحم على الميت أظن أنه يشعر بهذا ويبلغ به أيضاً ، فالرحمة له مثل إلقاء سلام عليه .....

مر عدة شهور خلالها لم يزرنى أبى ، بدأت أشعر بالحنين تجاهه ، والقلق عليه بعض الشيء ، لماذا لم يأتنى منذ زمن ؟ ، هل حدث شيء ؟ ، هل حاول أن يزورني ومنعه أحد مثلاً ؟ ، أم أنه انهمك فى العالم الجديد والحياة الآخري ، والأصدقاء الجدد الروحيين ؟

أخذت الأسئلة الكثيرة تدور فى رأسي ، دعوت الله أن يكشف لى عن حقيقة الأمر .

وبعد حوالى ثلاث ليال من الدعاء المتواصل ، جائني أخيراً أبى فى رؤي الليل ، حيث قال لى : عليك بالشكر الدائم إلى الله يا أبني .

زاهر : ونعم بالله يا أبى .

الأب :ُأشكر الله على أنه سمح لى بزيارتك ، وأعلم جيداً أنني أشتاق لرؤياك كثيراً ، ولكن الأمر ليس بيدي كما تعرف ، وعلى كل حال فأنا أفضل من غيري بكثير يا أبنى .

زاهر : ماذا تقصد يا أبي ؟

الأب : أقصد أن غيري كم تمنوا أن يزورا أقرباءهم وأحباءهم فى الدنيا ، ولكن لم يحظ طلبهم هذا بالقبول ، حيث ظلوا جالسين هناك مسجونين ، لا يستطيعون العبور والمجيء إلى هنا مرة أخرى ، وهم على هذا الوضع منذ سنين طويلة .

زاهر : آه الآن فهمت سبب تأخير زيارتك عنى يا أبى .

الأب : ينبغى أن تعلم شيئاً هاماً جداً يا زاهر ، إن تصريح الخروج والسماح لنا بالمجيء إلى هنا ، لابد أن يكون له سبب وهدف واضح ومقنع فى نفس الوقت . فإذا

تمت عملية الإقناع تم الخروج بسلام ، أما إذا لم يقتنعوا بهدفك الذى تريد الخروج لأجله فيمنعوك حتماً من ذلك .

فأنت على سبيل المثال ،عندما تكون جالساً فى البيت وتريد النزول ، فهل تنزل فقط لأجل النزول ، أم لابد من وجود هدف ما ؟

زاهر : بالطبع أنزل لهدف ما ، وإلا فما الداعى إذن ؟!

الأب : إذا كنت أنت هنا وحر ، ولا تنزل غير بهدف ما ، فما بالك أنا يا بنى ؟!

زاهر : الآن فهمت وعلمت يا أبى .

الأب : تعرف يا زاهر لقد كنت أعتقد بأنى أعلم أشياء كثيرة فى هذه الحياة ، ولكنى اكتشفت أننى لم أعلم شيئاً مثما كنت أتوقع ، بل إن هناك أموراً لم أكن أفكر فيها من قبل أصلاً ....!

زاهر : وما هى هذه الأمور يا أبي ؟!

الأب : هناك أمور كثيرة يا زاهر ، لم يسعنى الوقت حتى أذكرها لك جميعاً ، ولكن أبسطها هى معرفة الله ، لقد كنت أظن أننى أعلم الكثير عنه ، ولكن اتضح لى أن موضوع المعرفة هذا كبير جداً ، ربما يكون أكبر منى ، وأنا لا أعرف سوي القليل عنه ، فى هذه المرحلة أحاول أن استوعب بكل طاقتى هذه المعرفة غير المنتهية ، لأنها ببساطة غير محدودة ...

زاهر : إن العالم مليء بأسرار عجيبة يا أبى .

الأب : نعم فهناك أشياء كثيرة يا بنى لا نعلم عنها شيئاً ، وواحدة واحدة يكشف الله لنا عن أعيننا ، بقدر ما تستوعبه أذهاننا . فالمعرفة تأتى تدريجياً ، وليست دفعة واحدة كما كنت أعتقد أنا .

وهنا استيقظت من نومى ، وشكرت الله على أنه سمح لأبى بزيارتى ، وعلمت هذه الأمور عن العالم الآخر .

ندعو الله أن يحسن خاتمتنا جميعاً ، وأن نلتقى بأحبائنا هناك . آمين

" كان معكم - الموظف / زاهر عبد الأمين – القاهرة "

" حواري مع الموتى "

فى أحد الأيام جاءنى خبر وفاة بنت عمتى ، كان الخبر قد نزل علىَّ مثل صاعقة ، إن منال رحمها الله كانت تبلغ من العمر حوالى ثمانية وعشرين عاماً ، تركت طفلين صغيرين ولداً وبنتاً .

ماتت جراء حادث سيارة مروع ، نتج عنه موت العديد من الأشخاص ، القليل فقط هم من نجو بإصابات خطيرة جداً . لقد اصطدم سائق السيارة بشاحنة ضخمة ، ففقدت توازنها أثناء سيرها على الطريق ، مما جعل السيارة تنقلب رأساً على عقب بكل من فيها .

قبل وفاتها بحوالى أسبوع رأيت والدها المتوفى منذ عدة سنوات ، يرتدى جلباباً لونه أبيض ، ويسير مسرعاً نحو منزلها ، شاهدته من بعيد فنظر لى فألقيت عليه التحية ، فردها لى بسرعة ، ثم سألته عما إذا كان بوسعى أن أفعل له شيئاً ، شكرنى الرجل وقال : شكراً لك يا زاهر ، أنا أفضل أن أفعل هذا الأمر بنفسي .

سألته قائلاً : وما هو الأمر ؟

الرجل : إنى ذاهب إلى منزل ابنتى فأنا أريدها .

زاهر : حسناً ياعم ممدوح ليوفقك الله .

ذهب الرجل إلى المنزل ، إلا إنه خرج عابثاً الوجه ، فلقيته مرة أخري وسألته : عن سبب ما ضايقه ؟

العم ممدروح : لقد بحثت عنها فى المنزل ، ولكنى لم أجدها .

زاهر : ربما ذهبت لتتسوق ، أو مضت لزيارة أحد الأقارب .

العم ممدوح : لا هى قد سافرت عند أمها ، عندما سمعت بقدومى هربت من المنزل . ولكنى سأذهب إليها هناك حتى آخذها معي .

زاهر : إذا كانت لا تريد الذهاب معك يا عم ممدوح ، فيمكنك تركها إذن ....

العم ممدوح : إننا فى هذه الحياة لا يمكننا اختيار قدرنا يا زاهر .

وهنا استيقظت على صوت المنبه ، وسألت نفسي عما رأيته هذا ؟ ، إلا إنني لم أشغل ذهنى كثيراً به ، قلت : ربما تكون أضغاث أحلام .....

وفى ليلة وفاتها حلمت بأنى ذهبت إلى دور عبادة ، وعند الباب وجدت نعشين بعرض الباب ، بحيث يستطيع الشخص بالكاد أن يدخل ، فتضايقت جداً وقلت : ما هذا المنظر العجيب أضاقت الدنيا حتى يضعوا هذه النعوش أمام الباب عند المارة . كيف يستطيع الناس الدخول الآن ؟

جاوبنى واحد من الداخل قائلاً : حلمك علينا يا زاهر ، اصبر فالله مع الصابرين ، بعد قليل ستقام الصلاة عليهم ونحملهم إلى الخارج .

كان النعشان مختلفا الحجم أحدهما كبير والآخر صغير .

استيقظت فى ذلك اليوم على أخبار سيئة ، لقد سمعت بخبر وفاتها ، وأيضاً بخبر موت رجل كبير من العيلة ، حيث كان يرمز للصندوق الأكبر ، لأنه كان متقدم فى الأيام ، بينما الصندوق الأصغر كان لبنت عمتى منال ، لأنها كانت صغيرة السن ، هكذا رأيت فى المنام ....!

بعد وفاتها بحوالى يومين رأيتها فى رؤي الليل ، واقفة بجوار أمها التى كانت حزينة جداً عليها ، ومن شدة بكاءها كانت لا تستطيع أن تفتح عينيها ، اقتربت منال منها جداً ، إلا إنها لم تقدر أن تلمسها كان هناك فاصل وهمى لا أراه كانت لا تستطيع اختراقه ، حاولت أكثر من مرة إلى أن يئست فى آخر المطاف .

بدأت تنادي على أمها ، إلا أن صوتها قد تحشرج وكأنها منعت من الكلام فجأة ... !

حاولت كثيراً أن تتحدث ، ولكن دون جدوي .

فكرت أن تلفت انتباهها بالإيماءات والإشارات ، إلا أن أمها كانت منهمكة فى البكاء ولا تراها مطلقاً ...

نظرت إلىَّ فى حيرة ، فقلت لها : لا تيأسي من رحمة الله ، فأنا آراك بوضوح .

أندهشت منال جداً وشعرت بالأمل من جديد ، إنها ظنت إننى لم آرها مثل أمها . بدأت بالإشارة لى بيدها ، حقيقة لم أفهمها ، حاولت أن أسألها لعلى أستطيع معرفة ماذا تريد ؟

قلت لها : ماذا تطلبين ؟

حاولت التحدث إلىَّ ولكنها فشلت ، أمسكت برقبتها وأشارت نحو حنجرتها ، فهمت إنها لا تستطيع الكلام ...

قلت لها : حسناً لا عليك ، هل تريدين طعاماً أو شراباً ؟!

أشارت بيدها لا

قلت لها : إذن ماذا تريدين بالتحديد ؟!

بدأت بتحريك يديها ، وأدركت من تعبيرات وجهها أنها تسأل عن أحوالنا جميعاً . قلت لها : إن الجميع بخير والحمد لله .

أشارت لى نحو مستوى منخفض قليلاً من الأرض .

قلت لها : حقيقة أنا لا أفهم لغة الإشارات هذه يا منال ، ولكن هل تقصدين أولادك ؟

هزت رأسها بالإيجاب ، وبدأ وجهها يرتسم عليه ابتسامة وقلق فى نفس الوقت .

ابتسامة لأنى استطعت فهمها ومعرفة قصدها وسبب زيارتها ، هى أتت إذن للسؤال عن أولادها .

يبدو إنها قلقة عليهم لأنهم مازالوا صغاراً أيضاً .

طمأنت قلبها عليهم ، وقلت لها أن لا تقلق لأجلهم ، فالله هو من يهتم بهم ، لأنه يحب الأطفال لأنهم مثل ملائكته فى السماء ، لا يعرفون الشر مطلقاً .

أخبرتها بأن والدتها قررت أخذ الأطفال عندها ، بعد موافقة أبيهم بالطبع ، وإنها ستتكفل بتربيتهم وتعليمهم إلى أن يستطيعوا الاعتماد على أنفسهم، ويصبحوا مواطنين صالحين بإذن الله .

ابتسمت منال واطمأن قلبها قليلاً على أولادها ، ثم ودعتنى بالإشارة وانصرفت بسلام .

استيقظت من رقدتى وترحمت عليها ، وأخبرت عمتى بأنها توصى بأطفالها ، لأنها مشغولة بهم ، فرحت عمتى كثيراً بهذه الرؤيا لأنها اطمأنت على ابنتها وأيقنت أنها بخير ، ووعدتنى باهتمامها بالصغار ليس لكونها جدتهم فحسب ، بل لأنهم من رائحة بنتها الغالية جداً عليها .

ذات مرة رأيت فى رؤي الليل إننى واقف فى مكان ما واسع جداً ، لم يستطع بصري أن يأتى بآخره ، كان المكان أشبه ما يكون بمنطقة حدود إذا جاز التعبير . إلا أنه لم يكن هناك سور يحيط بالمكان ، بل كان يوجد حارس له ، لكنه ليس من البشر ، كان ضخماً جداً يبلغ طوله ربما إذا أصبت التعبير ناطحة سحاب !

كان جسده عبارة عن نور ، ليس له لحم وعظام مثلنا ...!

إنه ملاك موكل بالحراسة ، ومعه سيف عظيم مصنوع من شيء شبه نار ....!

كان يقف جمع غفير من الناس ، من كل الأمم والقبائل والشعوب ....

لم أكن بالطبع أعرفهم ، بينما أنا كنت أقف على الجانب الآخر من الحدود الوهمية لهذا المكان ....

فى وسط الزحام الشديد ، وهذه الجماعات المختلفة الأجناس ، تزاحمت إحدى السيدات إلى أن وصلت إلى الأمام عند هذه الحدود ، ونظرت إلى هذا الملاك وقالت له : أرجوك أتوسل إليك أن تسمح لى بقول شىء مهم له ، إنها عبارة واحدة صدقنى لن أطيل أكثر من هذا .

فأومأ لها بالإيجاب ، ففرحت كثيراً وجائتنى مسرعة ، ابتسمت فى وجهى وسألتنى عن أحوالي .

فقلت لها : الحمد لله أنا بخير يا أم هبة .

أم هبة : لقد جئت لأبشرك يا زاهر بخبر سار .

زاهر : خير إن شاء الله .

أم هبة : ستأتي لنا عروسة عن القريب العاجل إن شاء الله .

زاهر باستغراب : عروسة ...! من هى إذن ؟!

أم هبة : إنها حفيدتى الجميلة يا زاهر ، فهبة ابنتى حامل وعلى مشارف الولادة ، وسيرزقها الله بفتاة بارعة الجمال .

زاهر : حسناً . هذه أخبار سارة حقاً ، ليعينها الله على حملها هذا ، ويتمم ولادتها على خير بإذن الله .

أم هبة : إني أوصيك يا زاهر بأن تقف بجوار ابنتى ، وأن لا تتركها وحيدة .

تعجبت جداً من كلامها وقلت : كيف تكون وحيدة ، والله معها وزوجها لن يتركها.....!

أم هبة : أنا أعلم أنك تعزها مثل أختك ، لذا أوصيتك بها .

زاهر : لا تقلقي من شيء يا أم هبة ، فالاتكال على الله خير من الاتكال على البشر.

أم هبة : ونعم بالله يا زاهر .

وهنا نظر إليها الملاك نظرة حادة فهمتها سريعاً ، حيث أوقفت كلامها ، وبدأت قوة ما خارقة تسحبها رغم أنفها ، وبدأت فى الرجوع إلى الوراء مرة أخري ، وعادت إلى صفوف الجماهير الذين كانوا مازالوا يحتشدون ، وكل منهم كان يوجد لديه طلب أو إذن للحارس ، الذى لم يجب أحداً منهم ....!

استيقظت من غفلتى فى الصباح على ضوء الشمس المشع ، وعندما جاء الظهر اتصلت بقريبتى هبة وسألتها عن أحوالها ، وتحققت من موضوع حملها ، وكان الأمر صحيحاً ، إلا أنها تعجبت جداً من معرفتى بهذا الأمر ، والذى أدهشها حقاً هو معرفتي بنوع الجنين ، خصوصاً إنها لم تصرح لأحد بعد . سألتنى متعجبة : من أعلمك بكل هذا ؟!

ابتسمت وقلت لها : والدتك رحمة الله عليها ، هي من أعلمتنى بكل هذا ، وحكيت لها الرؤيا ، وترحمنا عليها وذكرناها بكل خير وإكرام ، لإنها كانت إنسانة طيبة القلب حسنة اللسان ، مجاملة للجميع لأبعد الحدود ، حيث كانت لا تترك مناسبة فرح أو حزن ، إلا وتعمل الأصول مع الأهل والأقارب والمعارف أيضاً .

بعد مرور حوالى أسبوع ، وضعت هبة فتاة جميلة ، كما قالت أمها رحمة الله عليها.

ذات مرة حلمت إننى قد سافرت إلى مكان ما فى مدينة الإسكندرية ، وذلك لمجاملة أحد الأشخاص المقربين لى ، حيث أتم مراسم زفافه هناك ...

بعد انتهاء الفرح ،عزمت على الرحيل للقاهرة بلدي . ولكن عند باب قاعة الزفاف ، اعترضت طريقى سيدة فى العقد الخامس من عمرها ، كانت ترتدي عباءة سوداء ، وتغطى شعرها كعادة النساء المحتشمات ، كان لون بشرتها بيضاء ، وقامتها كانت قصيرة نسبياً ، نظرت السيدة إلىَّ وكأنها تشبه علىَّ ، ثم سألتنى بلهجة صعيدية : هل أنت زاهر؟

قلت لها : نعم إنى أنا هو .

سألتنى قائلاً : هل يوجد صلة قرابة بينك وبين رجل يسمي نجيب ؟

زاهر : إن العم نجيب رحمه الله ، كان متزوجاً بعمتى عنايات ، ولكن لماذا هذه الأسئلة ....!

السيدة : إذا كنت أنت بالفعل زاهر ، فلتأت معى الآن .

زاهر : ولكنى تأخرت كثيراً ، ولابد من السفر الآن .

السيدة : هناك أمانة لك مودعة عندى ، ولابد لك من المجيء معى حتى تستطيع أخذها .

زاهر : ولكنى لم أعرفك يا أمرأة ، فكيف آتى معك ، إذا كان يوجد هناك شيء ما فلماذا لم تحضريه إلى هنا ؟!

السيدة : لإنني ببساطة لم أعرف بقدومك اليوم إلى هنا .

زاهر : حسناً لقد عرفتى إنى زاهر ، ويمكنك إحضار هذه الأمانة إلىَّ ، وأنا أتعهد لك أمام الله سبحانه وتعالى أن أسلمها إلى أهلها .

رفضت السيدة كلامى وقالت لى بغضب : لا يمكننى إحضارها إلى هنا ، لأن هذه مسألة صعبة جداً ، الأسهل لك أن تأتى معى لتأخذها ، حتى ننتهى من هذا الأمر سريعاً .

مع إلحاح السيدة قررت أن أذهب معها ، وفوضت أمري إلى الله ، سارت السيدة أمامى وسرت أنا خلفها لكى ترشدني للطريق ، مررنا على عدة شوارع ، ثم توقفت أمام أحد المنازل القديمة ، كانت مبنية من الطوب اللبن ، وقالت لى : انتظرنى لحظة من فضلك ، ثم دخلت منزلها وبعد قليل خرجت ، ومعها فى يدها كسوة من قماش الساتان زى اللون الأحمر القرمزي ، كانت تشبه كسوة الوسادة تقريباً فى منظرها .

لم أعلم ما بداخلها بالتحديد ، لأنها كانت مغلقة بخياطة محكمة .....

ناولتها لى ، فسألتها متعجباً : ما هذا ؟!

السيدة : هذه هى الأمانة ، فقط أوصلها إلى أصحابها .

زاهر : لعلى حمار يحمل أسفاراً يا سيدتي ، كيف سأحمل هذا الشيء ، وأنا لم أعرف ما يوجد بداخله ؟!

قالت السيدة : حسناً لا بأس من ذلك ، سأخبرك بالذى يوجد داخلها ، أنه عمك نجيب زاهر باندهاش : عمي نجيب ؟!

يا لجبروتك أيتها المرأة ، كيف تجرؤيين على إرتكاب هذا الفعل الشنيع ؟ ، كيف تجاسر قلبك هكذا ؟ ، وجعلك تخرجين عظام الموتى من قبورهم ...؟!

قالت السيدة بلا مبالاة : إنى أحتاج أن أفرغ مقبرتى الآن ، لأنها قد امتلئت بعظام هؤلاء الموتى ، وهناك أشخاص آخرون سيموتون خلال الفترة المقبلة ، قل لى إذا ماتوا فأين سأضعهم إذن ؟!

لو كنت مكاني ماذا كنت ستفعل ؟ هل ستظل محتفظاً بعظام أموات غرباء ليس من عائلتك ، أم ستخرجهم لتضع بدلهم الذين من عائلتك ؟

زاهر : ما هذا الكلام الغريب يا أمرأة ، إن كلامك لا يعطيك الحق أبداً فى ارتكاب جريمة كهذه ...

السيدة : لا تضيع وقتك ووقتى يا زاهر أكثر من هذا ، يمكنك أخذ العظام والانصراف من هنا الآن .

زاهر : ولكن .

السيدة بانفعال : إذا لم تنصرف بالذوق سأصرفك بالقوة .

تسلمت الأمانة منها ، وكنت محتاراً جداً فى شأنها ، حيث أخذت الأسئلة تدور فى ذهنى : كيف أتصرف بها ؟ إلى أين أمضي ؟!

هل أتصل بعمتى وأخبرها بالذى حدث معى ؟ ، وأن عظام زوجها فى يدي الآن . أم ماذا سأفعل ؟ ، إن الوقت قد تأخر جداً إنها الثانية عشر بعد منتصف الليل ...

بعد تفكير عميق قررت أخيراً إن أسافر بها وأعود إلى منزلى ، وهناك أستطيع أن أخفيها إلى الصباح ، ثم يمكننى بعد ذلك إخبار عمتى بكل شيء ...

عندما وصلت للمنزل خشيت أن أخبر والدتى بهذا ، لأن قلبها ضعيف ، كيف أقول لها بأن معى عظام شخص ميت فى المنزل الآن ....!

قمت بشراء كيس بيلاستيك كبير ووضعت الكسوة في داخله ، ثم وضعته فى الشرفة ، حيث كانت تحتوى على بعض الأشياء غير الهامة ، فخبأت الكيس فى وسط هذه الأشياء .

كنت محتاراً جداً ، ولاحظ أبى رحمه الله حيرتى الشديدة هذه ، فسألنى قائلاً : أخبرني يا بنى هل يوجد شيء يقلقك ؟

بعد عدة لحظات تخللها الصمت ، قررت أن أصارح أبى وأخبره بالقصة كلها ، فقال لى : حقاً إن الموضوع غريب ، ولكن لا بأس يمكنك وضعه عندي فى المقبرة

، فلا يوجد أى مشكلة فى هذا ، فنجيب رحمه الله لم أعتبره زوج أختى فحسب ،و إنما كان صديقاً وأخاً لى ، لقد كان حقاً نعم الرجال ..

زاهر : ولكننا قد نحتاج إلى صندوق خشبى ، وإسعاف مجهز لنقله ، وبهذا سنفضح الأمر ، وربما الشرطة تعلم بهذا ويكون هناك مشكلة لا قدر الله .

أبى : لا يوجد مشاكل بإذن الله ، فنحن لن نحتاج لشيء ، فقط ضعه هناك فى المقبرة على رملة صفراء ، وقم بإحاطته بقوالب الطوب الأحمر ، حتى لا يدوس على عظامه لحاد القبر فى المستقبل ، لأن نجيب شخص ميت وله حرمته الخاصة .

هنا استيقظت من حلمى الغريب هذا ، ترحمت على عم نجيب وأبى أيضاً ، إذ كان قد توفاه الله ، إلا أنه جاء لى فى الحلم وكأنه مازال حياً حيث نصحنى بماذا أفعل بالعظام ، ثم حدثت أمى بهذا الحلم الغريب ، فقالت لى : إن عمك نجيب غير مستريح فى هذه المقبرة ، ويطلب نقله لمقبرة أخري ، وعلى العموم سنتأكد من ذلك يمكنك إجراء مكالمة هاتفية مع عمتك للوصول للحقيقة .

اتصلت بالفعل بعمتى وسألتها عن أحوالها وقالت إنها بخير وعلى ما يرام .

سألتها قائلاً : هل العم نجيب دفن فى مقبرة ، غير ملكه مع إناس آخرين ؟

عمتى : لا يا زاهر ، إنها مقبرة جماعية لكل العائلة .

فقلت بتعجب : إذا كانت مقبرة العائلة ، ترى ما مغزى هذا الحلم الغريب ؟!

عمتى : أى حلم ؟

فرويت لها هذا الحلم الغريب ، وكانت تنصت لى باهتمام .....

ثم قالت : إن عمك نجيب كانت لديه رغبة قبل وفاته ، أن يُدفن فى بلدتنا هذه ، ولكن عندما مات لم يكن قد تيسر لنا شراء مقبرة هنا ، فاضطررنا أن ندفنه فى إحدى البلاد المجاورة مع العائلة .

ومنذ عدة شهور قليلة أتيحت الفرصة لنا أن نتشرى هنا مقبرة ، وفكرنا بالفعل فى تنفيذ رغبته هذه ، إلا أننا واجهنا صعوبة تكمن فى نقل جثمانه .

زاهر : الآن فهمت مغزى هذا الحلم ، هو يريد إذن أن ينتقل من هناك ، ويأتى لهنا ليدفن فى بلده .

عمتى : الأمر ليس بالسهل يا زاهر كما تتخيل أنت ، فقد يحتاج إلى صندوق خشبى وإسعاف مجهزة لذلك ، ومن الوارد أن عملية النقل تتدخل فيها الشرطة ، ويفسدون علينا كل شيء ، ويحدث العديد من الإشكاليات التى نحن فى غني عنها .

زاهر : اطمئنى لم يحدث شيء ، فقط ضعى عظامه مثلما رأيت فى كسوة من قماش ، وأنقليها بعد ذلك بسيارتك الخاصة .

عمتى بتلعثم : حسناً يا زاهر شكراً لمكالمتك هذه ، سوف ندرس الأمر بإذن الله ونرد عليك قريباً .

بعد مرور عدة أشهر حلمت أيضاً بأن أمى تخبرني بأن العم نجيب حزين جداً ، وغاضب من أهله ، بسبب أنهم لم يسمعوا كلامه ، وضربوا به عرض الحائط ، وأنه يشكرنى بأننى اهتممت بموضوعه وبلغت رسالته لهم .

وقتها علمت أنهم لم يفعلوا شيئاً من أجله ، وأن الوضع بقى كما هو عليه .

حقيقة لا أدري ما هى الحكمة من وراء نقل عظام ميت من مكان لآخر ؟

هل النقل هذا سيفرق معه فى شيء ؟!

إن الروح عند خالقها ، والعظام ترقد فى التراب ، وكلها مقابر وأرض لله عز وجل ، فلماذا يصر إذن على النقل بهذه الطريقة الملحة ....

لم أجد إجابة على تساؤلاتى هذه ، لذا رغبت فى مشاركتكم معى ، لعلكم تجدون إجابة لها .

أفتونى يا أهل العلم إذا كنتم تعلمون .

كان معكم الموظف زاهر عبد الأمين – القاهرة .

" شاهدت المستقبل "

أتذكر إني عندما كنت طالباً فى السنة الثانية من المعهد الفنى التجارى ، كان أمين المعهد ينظم رحلة ترفيهية لمدة يوم إلى مدينة الإسكندرية ، فعزمت على السفر مع زملائى فى الدراسة ، وذلك بعد موافقة والدتى بالطبع ، حيث قلت لها إننى أحتاج إلى تغيير جو ، فروتين الحياة ممل يا صديقى لأبعد الحدود خصوصاً أثناء أيام الدراسة ، ونحن نعلم جيداً المقولة التى تقول إن : فى السفر سبع فوائد . سافرت معهم إلى الإسكندرية ، هناك تجولنا فى شارع النزهة ، ذهبنا للمعمورة ، ولكن شعرت بإحساس غريب ، أن هذا المكان على الرغم من أننى لأول مرة فى حياتى أجيئه ، إلا أننى شعرت وكأنه مألوف بالنسبة إلىَّ ، بل أننى أعرف أيضاً تفاصيل هذا المكان ، وكأننى جئته الكثير من المرات ، على الرغم أن هذه هى الزيارة الأولى لى .....!

كذبت إحساسى هذا ، ولم أصرح به لأحد ، وفى وسط هذه الأفكار ، أردت أن أذهب إلى المرحاض لقضاء حاجتى ، وجدت نفسى أسير فى طريقه من دون سؤال أحد ، ذهبت له ، ولم أضل الطريق ، وكأننى تعودت المجيء هنا لعشرات المرات !

رأيت بعض الزملاء يقفون جانباً ، يتحدثون بصوت مسموع ، تعجبت جداً لأن حوارهم هذا كأنه يعاد على مسامعى من جديد ....!

بل وعرفت نهاية الحوار قبل أن يقولوه.....!

وكأنك تشاهد فيلماً سينمائياً للمرة الثانية ، تعرف أن هنا سيحدث كذا ، وهنا سيقول كذا ، وهنا سيفعل كذا .....

وعلى الرغم من معرفتك بالأحداث ، إلا أن هذا لم يعطك الحق فى التدخل أو التغيير منها ، فلا أحد يستطيع تغيير القدر يا صديقي .

ليس لك صلاحية فى مشاركة الأحداث ، كل ما هو متاح لك أن تراها فقط ليس أكثر من هذا .....

سمى البعض هذه الظاهرة بديجافو وهى كلمة فرنسية تعنى شوهد من قبل ...

بعد تخرجى من المعهد ، لم ألتحق بالجيش المصرى ، لأننى كنت ابناً وحيداً ، حصلت على شهادة الإعفاء النهائى ، ثم تم تعيينى فى البريد الحكومى ....

ذات يوم كنت جالساً فى عملى ، رأيت أحد الزملاء مرتدياً قميصاً أبيض ، وبنطلون جينز أزرق ، ومعه ورقة وقلم يسجل فيها العديد من الملاحظات ، ولكنه لم يتحدث مع أحد .

فألقيت عليه السلام ، ولكنه لم يرد علىَّ أيضا ، اندهشت جداً من هذا الفعل الغريب، خصوصاً إنه ليس بيننا شيء يستدعى الخصام هكذا .....!

قلت فى نفسى ربما كان مشغولاً ولم يسمعنى ، لابد من افتراض حسن النية دائما ، وعدم سوء الظن بأحد ....

فى اليوم التالى وجدته بنفس الملابس ، يسجل أيضاً الملاحظات فى ورقة كانت موضوعه أمامه .

تساءلت فى نفسي قائلاً : هل أسلم عليه مثل أمس ؟ ، أم أتجاهله كما تجاهلنى هو من قبل ؟ أنا فقط أخشى أن يكرر فعلته ....

بينما أنا متفكر فى هذا الأمر، جاء مدير المكتب وسأله قائلا : لماذا تغيبت البارحة ؟

قال صادق : عفواً يا سيادة المدير ، فإن ابنتى قد اعترتها حمى شديدة واليعاذ بالله ، فأخذتها وذهبت بها إلى المستشفى للاطمئنان على صحتها ، وظللت معها إلى المساء ، حتى نزلت درجة حرارتها تدريجياً ، والحمد لله على كل شيء .

المدير : ألف سلامة عليها ، أنا أعلم أنك موظف ملتزم ، لا تتغيب إلا إذا كانت هناك مشكلة لديك .

ثم تركه المدير ومضى ، ليتابع مسيرة العمل فى البريد . وتعجبت أنا جداً من هذا ، سألت نفسى : كيف أراه البارحة جالساً مثل الآن ، وهو لم يأت أصلاً ....!

ألعلى شاهدت جزءاً من أحداث ذلك اليوم أمس؟!

أم أننى رأيت مستقبل يوم كامل ....!

ولكن كيف أرى المستقبل وأنا فى هذه المرة لم أكن أحلم ....!

كنت فى كامل يقظتى وقواى العقلية ، أجلس فى العمل .....!

حقيقة لا أدرى ما الذى يحدث ؟!

لم أجد تفسيراً لهذه الظاهرة ، البعض يسمونها الاستبصار عن بعد ، أى أنك ترى الحدث المستقبلى أثناء اليقظة ، وليس كالرؤى أثناء النوم ، أو يسيطر شعور بأن شيئاً ما سيحدث فى المستقبل القريب ...

إلا أننى لم أصدق هذا الهراء بعد ، ولكنى أيضاً لم أجد تفسير للذى حدث معى هذا

الأمر الذى دفعنى للقراءة عن هذه الظاهرة وعلمت إنها تسمى بالاستبصار ، وهو شكل من أشكال الإدراك خارج النطاق الحسى ، يستخدم للقدرة للحصول عن ملعومات عن أشياء .

لا يوجد تفسير علمى مقبول يوضح أسباب تلك الظاهرة ، وهذا هو مصير الأمور الغيبية والغامضة غالباً . وتناول العلماء والباحثون للظاهرة ، ما هو إلا اجتهاد لتفسير الأمر .

يرى البعض أن هذه هبة يمنحها الله لمن يشاء من عباده ، أو موهبة موجودة عند بعض الناس ، مثل أى موهبة أخرى تماما كموهبة الشعر والرسم وغير ذلك ، كما يرى بعض الباحثين أن تلك القدرة موجودة بمكان ما فى المخ ، وبشكل متفاوت من شخص لآخر . ولكنها تحتاج لعوامل محفزة .

إن أمر تفسير هذه الظاهرة متروك لك يا عزيزى القارىء .....

كان معكم الموظف زاهر عبد الأمين – القاهرة .

" خارج جسدى "

اليوم هو الجمعة ، والناس ينتظرونه بفارغ الصبر ، إنه يوم الإجازة ، أربع وعشرون ساعة يتمنون فيها عمل كل شيء ....!

البعض يفكر فى تنظيف شقته ، والآخر يفكر فى التنزه والترفيه والتسوق أيضاً ...! وتكون المحصلة فى النهاية هى ولا شيء مما ذكرته لكم .....

أما أنا فأقضي ذلك اليوم متنقلاً ما بين سريري وتليفازي ، إن إحساس الملل والزهق والشعور بطول الوقت ، إحساس خانق فى حقيقة الأمر ...

بينما كنت جالساً على الأريكة أشاهد التليفاز ، وقع بصري صدفة على برنامج وثائقى كان يعرض فى إحدى القنوات الفضائية ، ذكر البرنامج شيئاً ما يسمى بالإسقاط النجمى ، حيث طرح سؤالاً عنه .....

هل هو حقيقة كما يقول البعض ؟ أم أنه مجرد زيف ؟!

استطرد المعلق كلامه قائلاً : إذا كان الإسقاط النجمى حقيقة ، فلماذا لم يعترف العلم الحديث به ؟ ، وإذا كان زيفاً فلماذا تم انتشاره فى عدة مواقع الكترونية كثيرة فى هذه الأيام ، تحت راية تسمي علوم ما وراء الطبيعة ؟!

لا أحد يعلم أين الحقيقة ....!

بدأ البرنامج فى عرض طريقة عمل الإسقاط النجمى ، مع تنويه بضرورة توخى الحذر منها . ثم انتهي البرنامج هنا ، ومعه مئة تساؤل يدور فى ذهنى .....

يا للعنة أنتم أثرتم الوحش الكامن داخلى ومضيتم سريعاً ، يا لهذه السخافة كيف لكم أن تثيروا فضولنا وتتركونا معلقين هكذا ؟!

حقيقة أن الفضول كاد يقتلنى ، بحثت عن هذا الموضوع فى كل مكان على الإنترنت ولكن لم أصل لجديد ، فكل المواقع تنسخ من بعضها تقريباً نفس المحتوى. وهنا خطرت على بالى فكرة كان مبدأها : أنك لا تستطيع أن تحيا الشيء إلا إذا كنت تعيشه . كان لابد لى أن أفعلها بنفسي ، حتى أتأكد من حقيقة الإسقاط هل هو موجود حقاً أم إنه مجرد خرافة ؟!

وبدون أى تردد بدأت أطبق الخطوات ،اخترت مكاناً هادئاً بالطبع كان هو غرفتى ، انتظرت لمنتصف الليل حتى تقل ضوضاء السيارات ،لكى لا يتشتت انتباهى معها ، دخلت غرفتى وتمددت على سريري ، كانت عيني ناظرة إلى السقف ، بدأت فى

محاولة تصفية ذهنى تماماً من كل شيء ، لم يكن الأمر صعباً بالنسبة لى ، فأنا بالفعل وقتها لم أكن أفكر فى شيء سوى معرفة حقيقة هذا الإسقاط ، بعدها أغمضت عيني وحاولت تخيل وجود حبل متدلٍ من سقف غرفتى ، وأنا أحاول التمسك بهذا الحبل .....

بعد فترة لا أعلم كم هى مدتها بالضبط ، بدأت أشعر بثقل شديد فى رأسي ، ولكنى بصعوبة قاومته ، لا أعرف اسم هذه المرحلة التى دخلت فيها ، فأنا كما تعلمون لست خبيراً بهذا الأمر ....

شعرت بعدها بحالة تشبه حالة ما بين النوم واليقظة وفجأة ....!

رأيت جسدي يرتفع قليلاً على بداية الحبل وبدأ فى تسلقه ، كانت دهشتى عندما شاهدت جسدي الفيزيائى ملقى على السرير دون أى حراك وكأنه ميت .....!

يا إلهى إذا كان هذا هو جسدي فمن أكون أنا ؟

لعلها روحى ولكنى أعلم جيداً أن الروح إذا انفصلت عن الجسد تموت بفعل الطبيعة

هل أنا مت إذن ؟!

كيف أموت بإرادتى ؟ ، أنا أعلم أن الأعمار بيد الله وليس البشر ....

إذن ما الذى يحدث لى ؟ هل أنا نجحت فى الإسقاط النجمى إذن ؟!

ألا يوجد أحد معى يفهمنى ويشرح لى هذا الوضع الغريب ؟!

استمررت فى تسلق الحبل إلى أن وصلت لنهايته فى السقف ، وكانت المفاجأة ...!

إننى أعبر من هذا السقف ، نعم لقد اجتزت السقف ووصلت إلى جاري الذى كان يقيم فوقى فى البناية ، إنه عم إبراهيم ذلك الرجل الشيخ ، الذى كان يقيم بمفرده بعد وفاة زوجته العام الماضى ....

وجدته مستغرقاً فى النوم ، خشيت أن أوقظه ويراني ويصرخ قائلاً : حرامى حرامى حاولت أن أفتح باب شقته ، وأخرج فى سلام وهدوء ، من دون أن يشعر بى ، ولكن كانت المفاجأة ....!

أننى لا أستطيع الإمساك بمقبض الباب ، وكأنى هواء .....!

ما العمل إذن ؟!

قررت أن أحاول مرة اثنين ثلاثة ، وفى كل مرة كنت أفشل أيضاً ....

أغتظت جداً ، فقمت بضرب الباب احتجاجاً على ما يحدث لى ، وكانت دهشتى أن يدى عبرت من الباب إلى خارج الشقة ....!

ذهلت جداً من هذا ، وحاولت أن أعبر بباقى جسدي ، فعبر من دون آية مشاكل بمنتهى السهولة واليسر ....

نزلت على الدرج ولكنى كنت سريعاً جداً ، كنت آخذ كل خمسٍ درجات تقريباً فى خطوة واحدة ، وكأنى ريشة طائرة فى الهواء ، كان إحساساً ممتعاً حقاً ....

بدأت أسير فى شوارع المدينة ، لاحظت وجود شابين يتسكعان فى الردهات ، مررت عليهما ولكنى اندهشت لإنهما لم يريانى مطلقاً .

تساقطت بعض الأمطار لأننا كنا فى فصل الشتاء ، ولكننى لم أشعر بها .....!

رأيتها فقط وهى تسقط أمام عيني ، ولكن إحساس الابتلال غير موجود بالمرة فتعجبت كثيراً من هذا ....

جربت أن أقفز فلاحظت أن قفزتى كبيرة جداً ، وكأن الجاذبية الأرضية انعدمت من تحتى وحولى أيضاً . كانت القفزة عالية جداً حوالى عشرة أمتار تقريباً ، إن الموضوع أشبه ما يكون بأنك متواجد فى الفضاء حيث اللاجاذبية هناك .....

وفجأة وقع نظرى على طريق شبه مجهول بالنسبة إلىَّ ، فقررت أن أسير فيه لأعلم ماذا سيقودنى فى النهاية ؟!

بعد مدة من السير ، سمعت أحداً ما ينادي علىَّ ، زاهر يا زاهر هل تسمعنى؟

قلت : نعم من يناديني ، توقفت عن السير والتفت خلفى ، لأجد فتاة فى غاية الجمال فى العقد الثانى من عمرها تقريباً . تعجبت كثيراً لأنها ترانى ، فأنا من المفترض أنى غير مرئي بالنسبة للبشر ، لإننى ببساطة فى بعد آخر غيرهم ، فكيف رأتنى إذن ؟

ابتسمت الفتاة لى وكأنها قرأت أفكاري وقال : نعم أنا أراك بوضوح ، لأننى الآن مثلك .

أمعنت النظر فيها ، فوجدتها لا تقف على الأرض ، ولكنها كانت مرتفعة قليلة عنها ، مسافة حوالى عشر سنتيمترات ، كأنها طائرة معلقة فى الهواء .....

سألتنى الفتاة ويبدو عليها علامات القلق والخوف : ما الذى جعلك تسير فى هذا الطريق المجهول ؟!

قلت لها : مجرد حب استطلاع ليس أكثر من ذلك ، فأنا لم أسر فى هذا الطريق من قبل .

قالت الفتاة : فلتحذر إذن ، ولا تستكمل السير أكثر من هذا ، لأن هذه منطقة قبور ، وأنت الآن على مشارفها ، إن أول قبر فى هذه المنطقة يقال إنه يسكنه الجان واليعاذ بالله منهم .....

قالت هذا وجرت بعيداً عنى ، ثم اختفت بعيداً عن نظرى ...

وبينما أنا متفكر فى كلامها ، لا أعرف حقيقة ماذا أفعل ؟ هل أطيعها وأرجع ، أم استكشف باقى الطريق ؟!

رأيت منظراً عجيباً قطع حبل أفكارى .....!

على بعد عدة أمتار ، وجدت قبراً متهالكاً يهتز أمامى ، وكأن زلزالاً ما يحركه ، العجيب فى الأمر أن القبر فقط هو الذى كان يتحرك وليس كل المكان ، وكأن شيئاً ما يريد الخروج ، الموضوع أشبه ما يكون بالكتكوت الذى ينقر فى البيضة ، لحظة الفقس حتى يستطيع الخروج .....

وفجأة انشق القبر من منتصفه ، وظهرت أمامى سيدة فى العقد الثالث من عمرها ، كانت ملامحها غريبة بعض الشيء ، شعرها كان قصيراً بالكاد يصل إلى شحمة أذنيها ، كان بالطبع غير مهندم ، به كثير من تراب القبر ، كانت ترتدى عباءة ملونة ، أشبه ما تكون بعباءة الفلاحة المصرية القديمة . كانت السيدة متوسطة الطول والحجم أيضاً ، بشرتها كانت سمراء داكنة ، ووجها كان قبيح المنظر .....

ابتسمت لى ابتسامة بلهاء خاوية ، حقيقة لا أعرف معنى لها ، ثم فتحت ذراعيها نحوى ، حيث كانت تريد أن تضمنى بشدة إليها ، وبدأت تصرخ قائلة : تعال لى يا زاهر ، تعال يا زاهر ....

فزعت من هول ما رأيت ، وركضت بسرعة ، محاولاً الهروب بعيداً عنها ، وأنا فى حالة من الجبن المسيطر علىَّ .

أخيراً عدت لمنزلى ، وعزمت على الرجوع لجسدي الفيزيائى مرة أخرى .... العجيب فى الأمر أن رغم الجرى الذى قمت به ، إلا أننى لم أشعر بأى تعب مطلقاً ، لو كنت فى جسدي الفيزيائى هذا ، لكاد قلبى ينخلع من مكانه بل يتوقف نهائياً عن حركته ....!

دخلت غرفتى ونمت فوق جسدي الممدد على السرير ، وحاولت الدخول فيه وبعد عدة محاولات نجحت أخيراً فى ذلك ، حيث بدأت أستطيع أن أحرك عيني ، فعلمت أننى عدت والحمد لله بنجاح ، ثم عزمت على تحريك جسدي ، لكى أقوم وأغسل وجهى ، ولكنى فوجئت بشيء غريب ، وهو أننى أصبت بحالة أشبه ما تكون بشلل النوم ، حاولت تحريك ذراعى أو قدمى ، ولكنى فشلت بالطبع فى هذا .....

بدأت أشعر بأن هناك أحداً ما معى فى الغرفة ، إلا أننى لم أر أحداً ، بعدها سمعت صوتاً يهمس فى أذنى ولكنه كان مشوشاً غير واضح .....

سألت قائلاً : من هنا معى فى الغرفة تكلم ؟

قلتها بحدة لعل أحداً ما يجاوبنى ....!

كانت المفاجأة ...!

أنى سمعت صوت سيدة تقول لى : أنا حياة الروح .

سألتها قائلاً : وماذا تريدين منى يا حياة ؟

قالت : أريدك أنت بالطبع يا زاهر ، أريدك أن تكون ملكى .....

طلبت منها أن تظهر لى نفسها ، حتى أستطيع التحدث معها بطريقة أفضل . فلم تعطنى إجابة ، وبعد مرور عدة ثوانى ، بدأت أشعر بهزة عنيفة فى سريري ، بدأ يتأرجح ويرتفع عن مستوى الأرض ، وكأنه يريد أن يطير إلى حيث لا أعلم .....

بدأت الأشياء بعدها تتحرك جميعاً فى غرفتي ، وتدور فى الهواء ....!

هذه المرة ليست زلزالاً ، لأن الزلزال يهز القشرة الأرضية ، أما الذى أتحدث عنه هنا أن الأشياء ترتفع عن الأرض وتدور فى الهواء ، وكأن قوة ما تسيطر عليها وتتحكم فى حركتها .....!

انزعجت جداً واضطربت كثيراً فى نفسي ثم قلت لها : أنا لا أريدك يا حياة ، لا تظهرى لى ، اتركيني فى حالى وشأنى من فضلك ....

بدأت أستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ، فسمعت أصوات صراخ وكأنها قادمة لى من أعماق الجحيم حيث الهاوية السفلية ، ثم فوجئت بمن يلكمنى على ظهرى ، من منطقة لوح الكتف الأيسر ، كانت الضربة وكأنها بيد من حديد ، سمعت صوت طقطقة عظامى ، وبعد حوالى عدة ثوانى شعرت بأنها سنين طويلة ، اختفى كل شيء ، حيث ساد الهدوء مرة أخرى فى غرفتي ...

حاولت أن أحرك جسدي ، فوجدته يتحرك بكل سهولة ويسر ، إلا أن ظهرى كان يؤلمنى جداً ، وكانت المفاجأة أننى رأيته فى المرآة يحتوي على كدمة كبيرة كانت تميل إلى الزرقاء ....!

حقيقة أنا لا أعلم من هى حياة الروح هذه ؟

هل هى جنية وتريد أن تتحدث معى ؟

أم إنها كانت مجرد هلاوس بصرية أثر الإسقاط النجمى ؟

أم إنها السيدة التى رأيتها عند القبر وظننت أننى هربت منها ، وتتبعتنى مثلاً وجاءت ورائى من دون ما أشعر بها ، لست أدري .....

على آية حال الشكر لله على سلامتى ، كانت حقاً تجربة عصيبة بالنسبة إلىَّ ، كاد الفضول أن يدمرنى .....

لقد تعلمت الكثير من هذه التجربة ، إن هناك أشياء يخفيها الله عن أعيننا ، وذلك رحمة منه بنا ، فليست كل معرفة نافعة حقاً ، هناك معرفة ضارة وسيئة .....

من الحكمة أن لا نجرب جميع الأشياء ، بحجة أنها مجهولة بالنسبة لنا ، يكفى أن لا نعرف هذه الأشياء من الأساس ، لأنها ببساطة ممكن أن تدمرنا .....

كان معكم الموظف زاهر عبد الأمين – القاهرة .

" التجسس الروحى "

لقد أخذنا إجازة العيد والملل كاد أن يقتلنى ، أنا أسكن فى القاهرة كما تعلمون ، وليس لنا أقارب فى هذه المدينة ، ولهذا فالعيد بالنسبة لى ما هو إلا عدة أيام أقضيها فى منزلى مع والدتى المريضة شفاها الله .

حقيقة لم أجد ما أفعله ، خصوصاً أننى كل ما اتصل بشخص لا يرد علىَّ ، أو الذى يرد منهم يخبرنى بأنه مشغول الآن ....

بعد تفكير عميق قررت أن أرتدى ملابسى ، وأنزل إلى معرض الكتاب ، خصوصاً أنه كان بالقرب من منزلى ....

توجهت للمعرض الذى لم يكن به أحد غيري أنا والبائع فقط . بدأت أتجول داخله ، إلا أننى رأيت العديد من الروايات والكتب ملقاه على الرفوف ، فليست لها آية أهمية ، لذا هممت الانصراف ....

جائنى البائع مسرعاً وسألنى قائلاً : عن أى نوع من الكتب تبحث يا أستاذ ؟

قلت له فى شرود ذهن : عن أى شيء غريب يلفت إنتباهى ، ولكنى للأسف لم أجد شيئاً ...!

قال البائع فى ثقة : طلبك موجود عندى يا أستاذ ، ثم ذهب إلى أحد الرفوف فى المعرض ، وتناول كتاباً وأعطانى إياه .....

كان عنوانه التخاطر والاستبصار عن بعد . لمؤلف مجهول ....

سألته عن قيمة الكتاب فقال لى : الذى تدفعه يا أستاذ ، فلا يوجد فرق أو إختلاف بيننا إن شاء الله .

حقيقة أحرجنى هذا البائع بذوقه وذكائه جداً ، مما جعلنى أتناول ورقة بفئة الخمسين جنيهاً وأعطيها له ، فأخذها دون أن يتفوه بكلمة .

فأدركت لوقتها أنه راض تماماً عن ذلك السعر ، ثم انصرفت لمنزلى ، وأخذت أنظر للكتاب متأملاً إياه ، كيف إستطاع هذا الرجل أن يؤثر علىَّ هكذا ويجعلنى أشتريه ، أنا الذى لم أشتر أبداً كتباً فى حياتى من هذا القبيل .....

أخذت الكتاب وبدأت بتصفحه ، كان أسلوبه مترجماً من لغة أجنبية ، ربما الإنجليزية على ما أعتقد ، تحدث الكاتب عن التخاطر ، وشرحه بطريقة مبسطة

وأعطى له أمثلة كالأم تشعر بطفلها رغم أنه ينام بعيداً عنها ، أو تفكر فى شخص ما وتلاحظ أنه يتصل بك أو يأتى ويزورك ، وغيرها من أمثلة أخري ....

ثم ذكر فى الفصل الثانى مصطلح الاستبصار عن بعد ، وهو أن يرى الإنسان أشياء تحدث فى المستقبل . ما هذا الكلام إن المستقبل بيد الله سبحانه وتعالى ، فكيف يستطيع إنسان مهما بلغت قدرته أن يعرفه ؟ ، بطريقة ما أو بأخرى ، هذا هراء لا محالة من ذلك .....

فكرت أن أغلق الكتاب وأستعوض الله فى مبلغه ، كان من الأفضل أن أشترى بثمنه فاكهة أو أى شيء آخر يلزم البيت ، على آية حال الإنسان مننا لا يتعلم مجاناً ....

فجأة وقع بصري على عنوان جانبى فى الكتاب لفت نظرى لأنه كان غريباً ، حيث كان مكتوباً : طريقة تجربة (الغنزفيلد) ....

ويشرح المؤلف طبيعة المصطلح حيث يقول : إنها كلمة تعنى " المجال الكامل " ، حيث تستخدم فى الحصول على المعلومات من الأشياء والبشر ، ويمكنك التأكد من ذلك بنفسك يا عزيزى القاريء إذا أردت .

حقيقة استفزتنى تلك العبارة جداً ، وقلت فى استخفاف : نعم سأتأكد من هذا بنفسى ، ولكن تذكرت ما حدث لى سابقاً فى تجربة الإسقاط النجمى ، وقلت لا لن أدخل مرة أخرى فى أشياء غريبة من هذا القبيل ، يمكننا أن أقرأها فقط على سبيل الاطلاع ، وليس أكثر من ذلك ...

بدأ المؤلف يذكر أن الطريقة آمنة جداً ، وليس لها آثار جانبية ، وتصلح لجميع الأعمار ، وفى أى وقت تقريباً ، وبالنسبة للنتائج تكون مضمونة بنسبة كبيرة ، ولا يوجد مخاطرة فى أى شيء أبداً ، ثم بدأ بشرح الطريقة كالتالى :

شق كرة طاولة " بينج بونج " في المنتصف . استلق تحت إضاءة خفيفة اللون " لون أحمر ، وضع نصفي الكرة فوق كل عين ، حاشيا إياهما بالقطن الطبي توخيا للراحة . أو ضع منظار الوقاية من الشمس عليهما وصحيفة من الورق الرقيق فوقهما ، وهذا أجده مُريحا أكثر . إن كل ما تحتاجه هو قدرتك على الاستلقاء علي ظهرك ، مفتح العينين ، دون أن ترى سوي اللون الموحد .ثم ضع زوجا من سماعات الرأس علي أذنيك ثم صلهما بالراديو ، في الحالة المثلي سيكون لديك شريط من " ضجة بيضاء " متعدد الذبذبات ، لكن التحول إلي ١٢٠ميجا هرتز علي موجة الأف أم ، حيث لن يكون هناك إرسال إذاعي ، هو الشيء المثالي التالي . أدر مفتاح الصوت إلى أن يصبح الصوت عاليا دون التسبب في الإزعاج . كل ما

تسمعه الآن هو ضجة موحدة ، وكل ما تراه الآن هو ضوء موحد . أنت الآن في غنزفيلد . ليس هناك إشارة أو معلومات في الضجة أو الضوء . لذلك لا يبقي لعقلك الأيسر ما يفعله .

ركز ذهنك بعدها على شخص ما تعرفه ، وحاول أن تزوره الآن ، وشاهد ما الذى يفعله ، ثم سجل ما رأيته فى ورقة ، وناقشه فيها عندما تقابله بعد ذلك ....!

ما هذا الكلام الفارغ ؟ الذى أشبه ما يكون الهذيان ...!

الآن علمت لماذا مؤلف الكتاب مجهول ؟ ، لأنه لو كان معلوماً لحكم عليه حتماً بالجنون ....!

ولكن ما الذى يمنعنى من التجريب إذن ؟! خصوصاً أنه ليست هناك آية خسائر ....

فعلت مثلما قال المؤلف ، وركزت ذهنى على أحد الأصدقاء ، حيث بدأت بذكر اسمه عدة مرات ، ثم تخيلت نفسى بأنى أذهب إليه فى منزله ، وصلت إلى باب شقته وهنا اختفت الصورة من أمامى ....

حاولت مجدداً وعندما وصلت لشقته ، وجدت نفسي أمام مشكلة كيف أدخل الباب وهو مغلق إذن ، ركزت ذهنى أكثر فأكثر ، فوجدت نفسى بالفعل داخل شقته ...!

رأيت أخاه جالساً فى الصالة يستذكر دروسه ، وأنا عبرت من خلفه فلم يرانى مطلقاً ، ثم شاهدت أخته تخرج من غرفتها ، وتوجهت إلى المطبخ وبعد قليل عادت إلى الغرفة مرة أخرى ، ثم دخلت الغرفة الأخرى لأرى صديقي جالساً على سريره و فى يده كتاب يقرأ به من الخلف ، ثم قلب فى صفحاته إلى أن وصل للأمام ، كان عنوان الكتاب أحاديث حول الإخراج السينمائى . إذا كان مولعاً بعالم السينما ....

كان يجلس وبجواره كوب ذو لون أبيض موضوعاً فيه قهوة ساخنة .....

هنا أنحجبت عني الرؤيا نهائياً ، وحاولت استرجاعها أكثر من مرة دون جدوى ، نظرت فى ساعتى وجدتها السابعة والنصف ، أى أن التجربة استغرقت حوالى نصف ساعة ، اتصلت بعدها بهذا الصديق وطلبت مقابلته ، فوافق واتفقنا أن تكون العاشرة هى موعدنا ....

سألت صديقي عدة أسئلة لكى أتأكد من حقيقة ما حدث معى ، وكانت إجاباته لى كالتالى : إنه كان جالساً على كرسى ، وليس على سرير كما رأيته .....!

وكان يجلس مع والدته ، وليس بمفرده كما رأيته أنا ...!

بالفعل خرجت أخته لكى تشرب ، ثم رجعت مرة أخرى إلى غرفتها ....

وعندما سألته عن الكتاب الذى كان يقرأه ، تعجب كثيراً وقال لى : بالفعل أنا كنت أقرأ فيه ، وسبب أننى قرأته فى أول الأمر من الخلف ، هو أننى كنت أبحث عن فهرس له ، فالكتاب اشتريته جديداً من المعرض ، ولم أتصفحه بعد ، وانتظرت الإجازة حتى أقرأه ....

وعندما سألته عن كوب القهوة أجابنى أنه بالفعل كان يشربها ، وهو يتصفح الكتاب ، إلا أنه قال لى : إن الكوب كان زجاجاً شفافاً ، وليس أبيض كما أنا رأيته ....

انزعج صديقي منى ، وقال لى : كيف استطعت أن تتجسس علىَّ هكذا ، وبدأ ينفر منى شيئاً فشيئاً حتى اختفى من حياتى .....

قد يظن حتى الآن أننى أتجسس عليه فى كل مكان ، ليس هو فقط بل وجميع أسرته ، لم أكن أقصد بالطبع فعل هذا ، وحاولت أن أشرح له إننى كنت أفعل تجربة فقط ، ليس أكثر من ذلك ، إلا أنه لم يصدقنى أبداً وتركنى ومضى .....

يا لهذه السخافة ، كيف لم يذكر المؤلف أبعاد الموضوع الاجتماعية ، حقاً إنه مؤلف مريض مختل ، وأنا أيضاً كنت ساذجاً لأبعد الحدود ، كيف أقول لشخص ما ، حتى ولو كان صديقاً لى أننى أراه وهو جالس فى منزله ، كيف سيأمن لى مرة أخرى بعد ذلك .....!

كان معكم الموظف زاهر عبد الأمين – القاهرة .